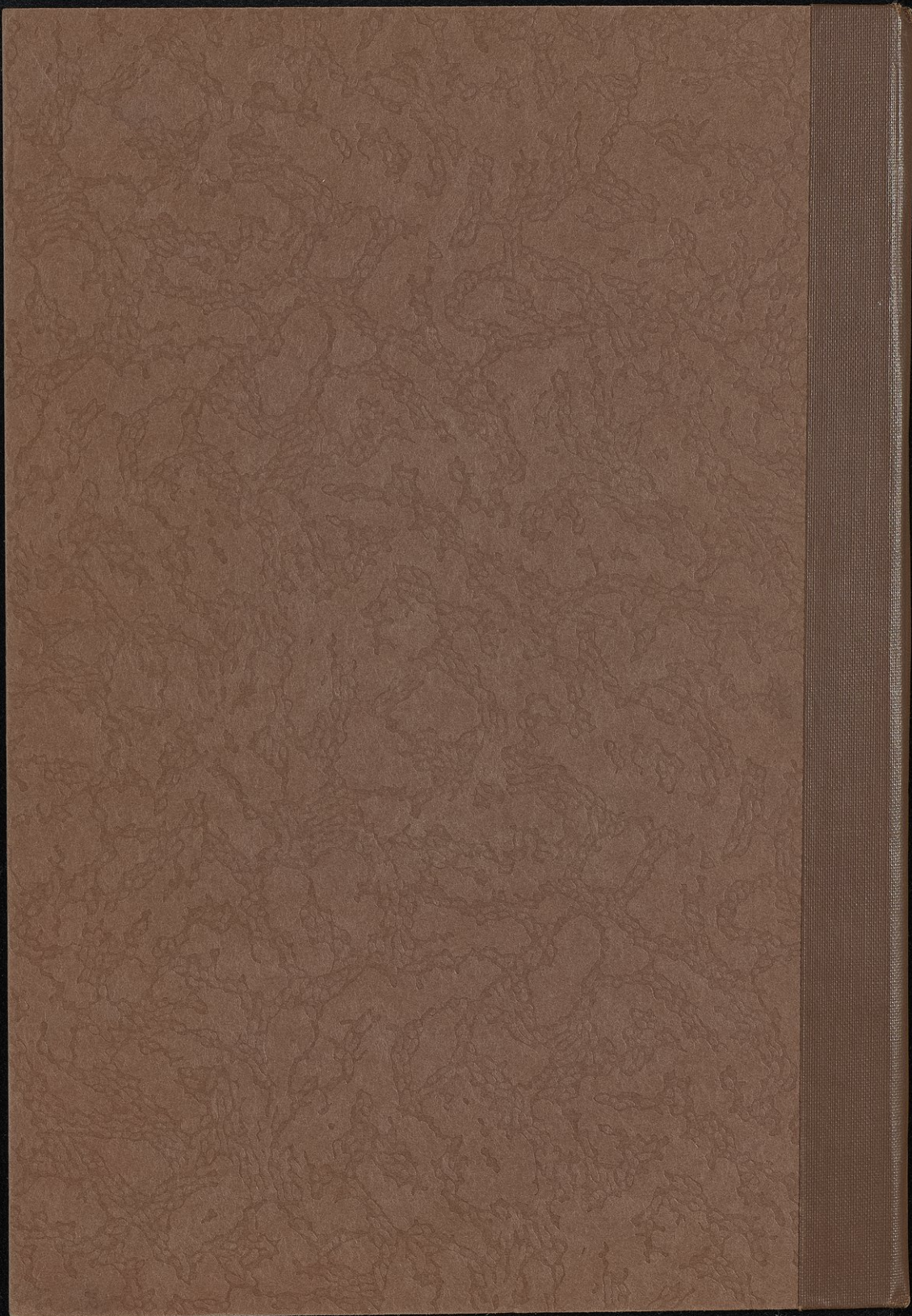
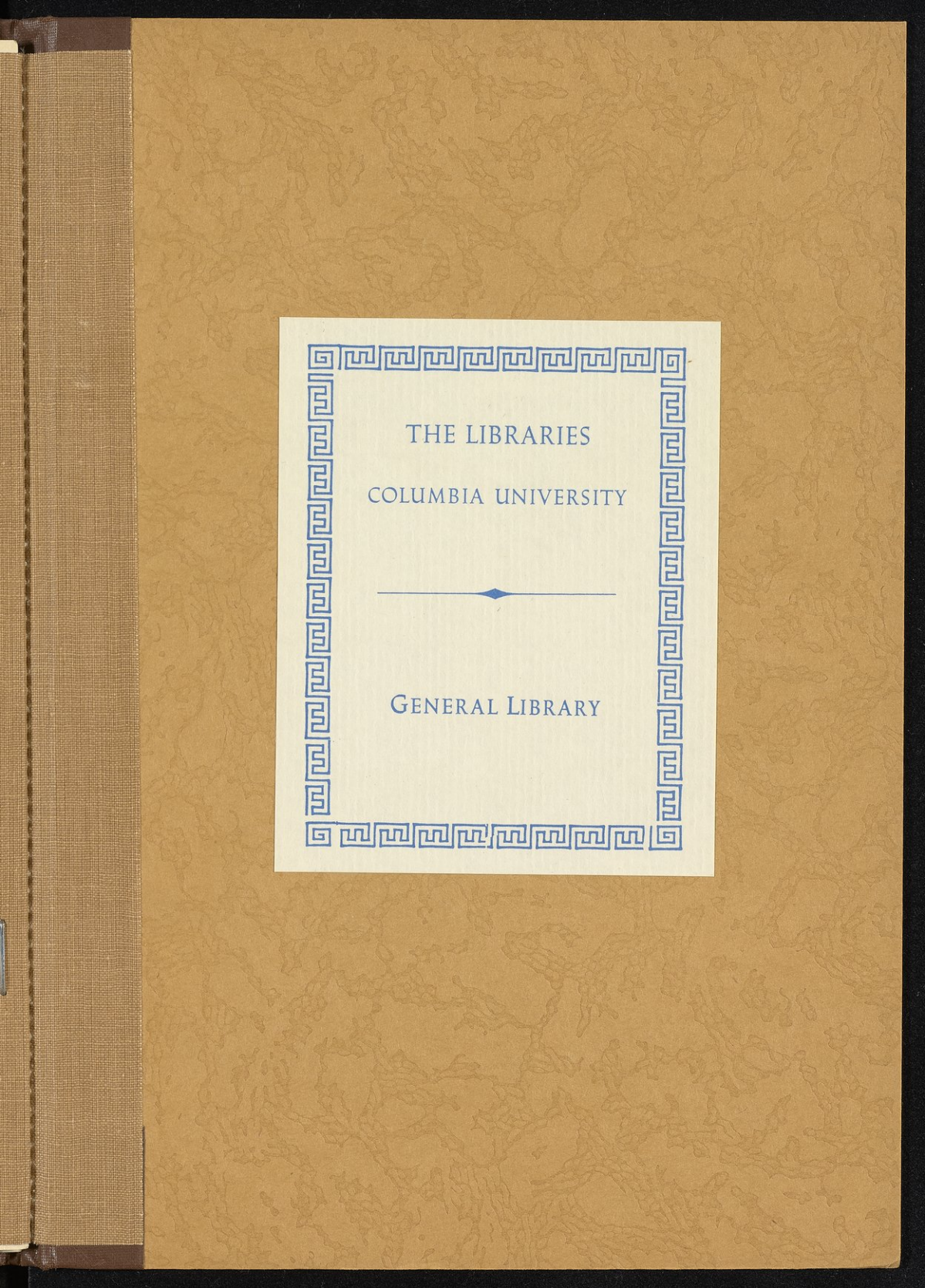


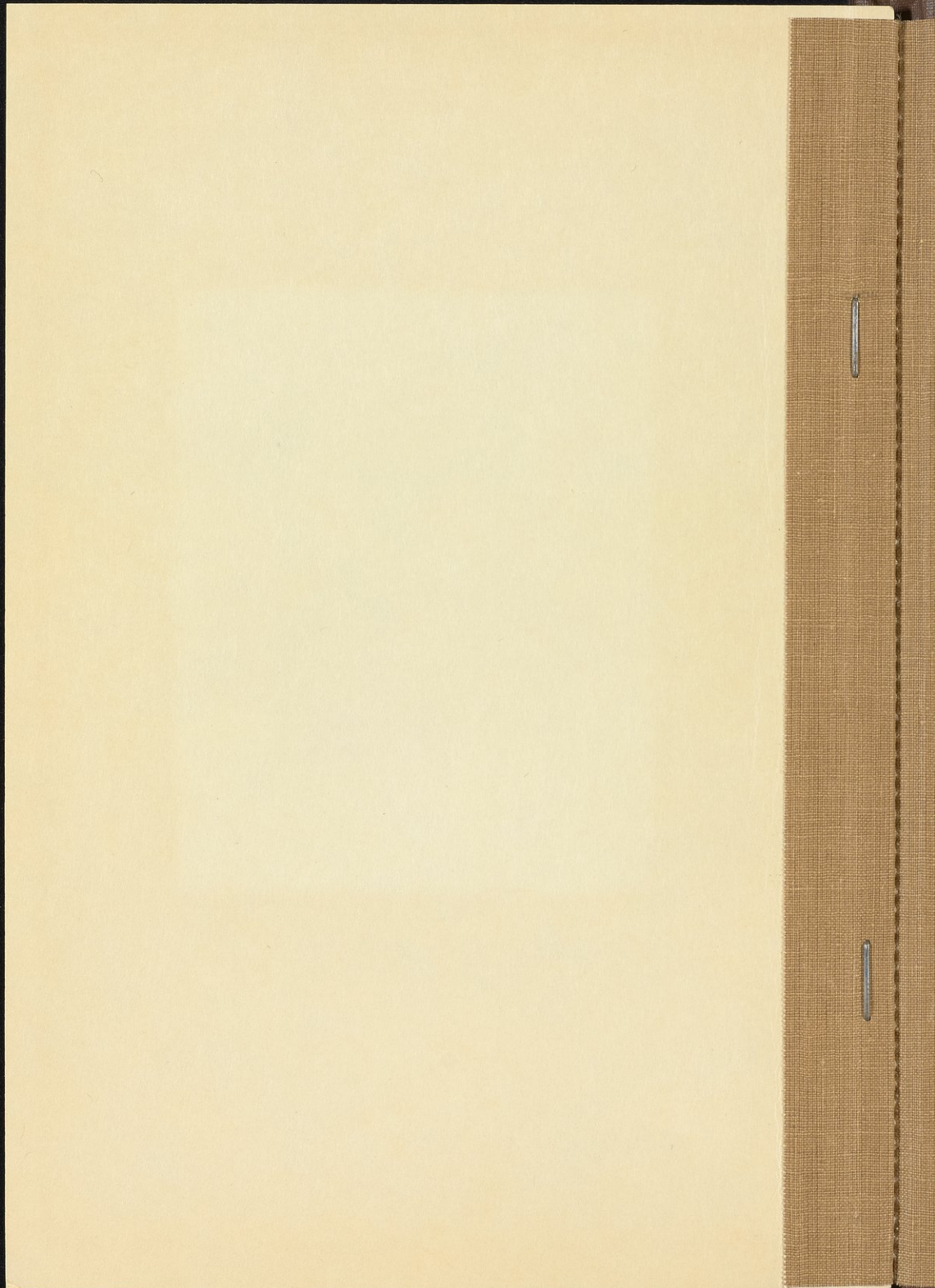


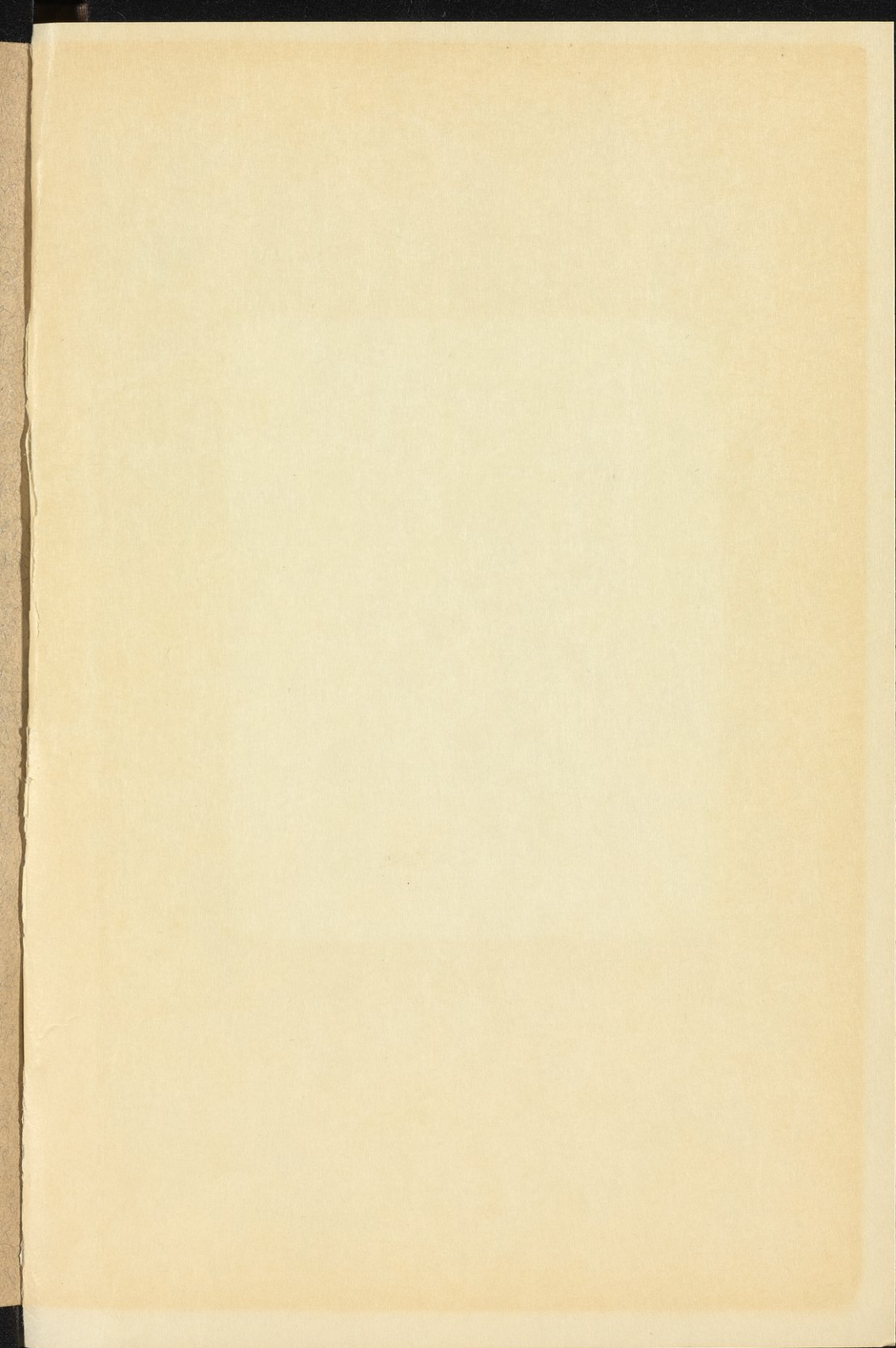


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

—◆—

GENERAL LIBRARY





سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ بِالْمَصِيرِ الْمَحْتَرَمِ
أَوْ
القضاء والقدر

بقلم الأستاذ

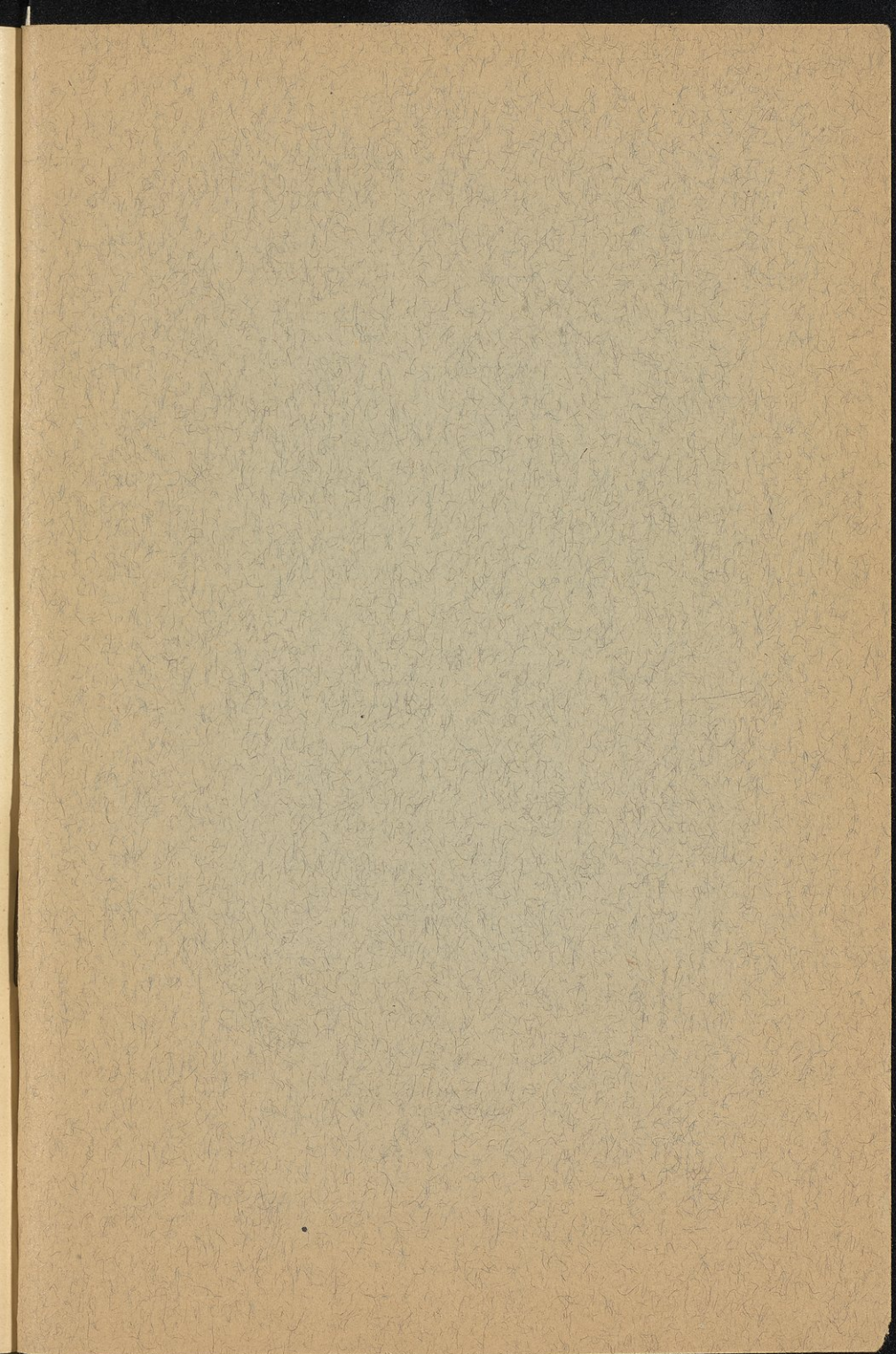
فرانسيس الغنر

« الطبعة الأولى »

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة سينالفا بالبحر

١٩٣٣



سَبْقُ عِلْمِ اللَّهِ بِالْصِّيرَةِ الْمُحْتَمِئَةِ
أَوْ
الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

بقلم الأستاذ

فرسي العنبر

« الطبعة الأولى »

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة سميعة بالبحر المحمدي

١٩٣٣

BT

810

•I87

كلمة الافتتاح

منذ شهر مضى ، دُعيت لحضور مجلسٍ أدبيٍ دينيٍّ ،
ضمَّ عدداً كبيراً من صفوة أبناء الفراغنة الأُمجاد ،
وأحفاد أساطين المسيحية الأعلام .

ولمَّا كانت الدعوة قد صدرت إلى من خادم الإنسانية
والدين والأدب صديق المحترم جفري افندي عصفور
رئيس جمعية ثمرة التوفيق — التي عمّت أياديها البيضاء ،
طائفة البائسين والفقراء ، والتي اُشتهرت بتقديرها للأدب
والأدباء ، ولمن أخلص في العمل من رجال الدين الأجلاء —
لبَّيتُ الدعوة شاكرًا ممتنًا .

تجاوزنا أطراف الحديث — والحديث ذو شجون —
وأخذنا نتنقّل من موضوعاتٍ أدبية إلى موضوعاتٍ دينية ،
حتى انتهينا إلى تلك القضية ، التي هي موضوع هذه النشرة
الأرثوذكسية .

فبعد حوارٍ وجدالٍ ، طلب الكلُّ إلىَّ أن أبدي
رأى فيها بما يحضّرُني : فشكرت لحضراتهم حسنَ ظنهم
بي ، ثم أجبت سُؤلهم بكلمةٍ موجزةٍ اقتضاها المقام .

غير أن المناقشة الحادة ، التي دارت بيننا حول هذه
القضية الهامة في ذلك اليوم — الذي عدّته من أسعد
أيام حياتي ، لما رأيت فيه من اهتمام أرقى طبقات الشعب
القبطي العريق بالوقوف على أخص المسائل الأرثوذكسية —
قد نهتني إلى وجوب قتلها محثًا ، ونشرها طبعًا ، تعميمًا
لحقيقة ثابتة ، طالما حامت حولها الشبهات ، ولا سيما
في هذا العصر الذي باض الإلحاد فيه وأفرخ ، حتى أصبح
التضافر على استئصال شأفته ، والقضاء عليه قضاءً مبرمًا ،
واجبًا مقدسًا .

وها أنا أزفُ كلمتي في ذلك الموضوع الخطير إلى
حضرات القراء الكرام ، آملاً أن أكون قد وفّقت
في ما كتبت : وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت
وإليه أنيبُ .

فرنبس العفر

« لم يَهْلِك . . . إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ »

(إنجيل يوحنا ١٧ : ١٢ - ١٣)

« كَانَ خَيْرًا لِّذَلِكَ الْإِنْسَانِ لَوْ لَمْ يُؤَلِّدْ »

(متى ٢٦ : ٢٤ ومرقس ١٤ : ٢١)

يقول الذين لم يتعمقوا في درس فلسفة الكتاب المقدس ،
إِنَّ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَفِي مَا مَاتِلَهُمَا مِنَ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ ،
الدَّلِيلَ الْقَاطِعَ عَلَى سَبْقِ تَحْدِيدِ الْحَوَادِثِ تَحْدِيدًا مُطْلَقًا ،
وَتَعْيِينَ نَصِيبِ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ الْآتِيَةِ ، بِحُكْمِ إلهي لَا طَاقَةَ
لَهُ بِنَقْضِهِ ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى دَرْثِهِ .

يقولون ذلك ، وهم لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا يَقُولُونَهُ إِنَّمَا يَهْدِمُ
التَّعْلِيمَ الْإِنْجِيلِيَّ مِنْ أُسَاسِهِ ، وَيُنَاقِزُ الْحُرِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْمُعْتَمَدَةَ
مُنَافَاةً تَامَةً ، وَيُعَدِّمُ الْأَفْعَالَ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّ اسْتِحْقَاقٍ لَهَا .

إِنِّي لَا أَجْهَلُ مَا فِي هَذَا الْبَحْثِ مِنْ خَطُورَةٍ ، وَلَا مَا
فِي ثَنَائِهِ مِنْ وَعْثٍ وَوَعُورَةٍ ، كَمَا إِنِّي لَا أَجْهَلُ أَنَّهُ مِنْ

العبث أن يحاول العقل البشريّ الضعيف إدراكَ الالهيات التي عَجَزَ القديس بولس عن إدراكها، رغم صعوده الى السماء الثالثة (كورنثس الثانية ١٢ : ١-٦) : لأنَّ عقل الإنسان محدود ، وحكمة الله الفائقة ، وعنايته بخليقته الناطقة ، لا تتفان عند حدٍّ : وهيئات لما كان محدوداً ، أن يدرك غير المحدود ...

غير أن قول الذهبيّ الفم^(١) : «إنا وإن كنّا نَعِجُ عن حلِّ هذه القضية ، فإننا نخالف الشريعة اذا تغاضينا عن طلب حلّها»^(٢) ، يدفعني الى خوض غمار هذا البحث

(١) أحد فحول بطاركة القسطنطينية ، وأقطاب البيعة المسيحية . أنزلت الفصاحة على قلمه ولسانه ، وتدققت الدرر الالهية من فيه الطاهر ، فأطلقت الكنيسة عليه لقب « كريسوستوموس » (أى الذهبي الفم) . له الخطب الرنانة والميامر التي عطر أريجها الشرق والغرب ، وكفى بقُداسه — الذي اختصت به الكنيسة اليونانية شقيقة الكنيسة القبطية — دليلاً على ما أوتي من حكمة إلهية ومواهب سماوية . فاضت روحه الطاهرة سنة ٤٠٧ م . بين عويل الأرض وتهليل السماء ..

(٢) راجع تفسيره الفصل التاسع من رسالة القديس بولس الى أهل رومية .

ودرس هذه القضية ، على ضوء الأسفار الإلهية ، على
أَوْفَقِمْ بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ ، إِلَى تَقْرِيْبِهَا إِلَى الْأَذْهَانِ .

قال الكتاب الطاهر عن يهوذا إنه ابن الهلاك ، وإنه
كان خيراً له لو لم يولد ، فرأى في ذلك القول من يأخذون
بمحرقة الآيات دون رُوحها ، أن الله الذي يُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ
علماً ، إنما أراد لذلك التلميذ التّعاس الهلاك الأبدي . . !
وبذلك المنطق المَعُوج — الذي يبني الإرادة على العلم — نسبوا
الظلم إلى الحق سبحانه وهم لا يشعرون ! والإِنَاءُ المصطفى —
الذي اصطفاه فادينا وهو جالسٌ عن يمين العظمة ، ليحمل
اسمه أمام الأمم وأمام الملوك وأمام بني إسرائيل ^(١) — يقول
لهم بطريق الاسـتفهام الانكاري : « أَلَعَلَّ عِنْدَ اللَّهِ
ظالماً ؟ حاشا » ^(٢)

فالمسيح لم يُسَلِّمْ إلى أعدائه من يدهوذا لسبِّق علم
المسيح بذلك التسليم ، بل بما إنَّ يهوذا كان مزمِعاً أن يسلم

(١) راجع سفر أعمال الرسل ٤ : ١٥

(٢) راجع رسالة القديس بولس إلى أهل رومية ٩ : ١١

معلمه ، سَبَقَ ذلك المعلم فَعَلِمَ بأمر تسليمه من يد ذلك التاميد الخائن «الذي أكل خبزه ثم رفع عليه عَقِبَهُ» (١) فليس سَبَقُ العلم سبباً للشيء المزمع وقوعه ، وإنما الشيء المزمع وقوعه هو السبب لسبق العلم : فإذا ما قضى الانسان أيامه في ما يُرضى الله ، كان من أبناء الخلاص ، وإذا ما قضاها في ما يرضى الشَّيْطَان ، كان من أبناء الهلاك : فالله يَسْبِقُ فيعلم بمصير الانسان خيراً كان أو شراً ، لكن سَبَقَ علمه تعالى لا أثر له في خيرٍ ولا في شرٍّ .

إنَّ سَبَقَ علم الله بما سيكون ، إنما هو من العقائد الأرثوذكسية المقررة ، وهذا هو بولس هامة رسل الأمم (٢) يقول : « ان الذين سَبَقَ (الله) فَعَرَفَهُمْ ، سبق فَعَيَّنَ أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه ، ليكون بَكْراً بين

(١) راجع مزمو ر ٤١ : ٩ وإصحاح يوحنا ١٣ : ١٨

(٢) قال بولس الرسول : إنَّ للكنيسة أعمدة ثلاثة ، وجعل أول هذه الأعمدة يعقوب أسقف المدينة المقدسة (أورشليم) وأخو الرب ، والثاني كيفا (بطرس) ، والثالث يوحنا حبيب المسيح (غلاطية ٢ : ٩)

إخوة كثيرين ، والذين سبق فعيّنهم ، إياهم دعا ،
والذين دعاهم ، إياهم برّر ، والذين برّهم ، إياهم مجدّد «
(رومية ٨ : ٢٩ — ٣١)

وقد أجمعت الكنيسة شرقاً وغرباً على تلقيب بطرس وبولس
بها متى الرسول — بالرغم من أن بطرس أول المنتخبين للرسالة
(متى ٩ : ٢) وبولس آخرهم — ، مقتضيةً في ذلك أثر لسان العطر
حيث قال : « ان نعمة الله التي عملت في بطرس لرسالة الختان
(أى المختونين وهم اليهود) ، قد عملت في (أنابولس) لرسالة الأمم
(أى القُلُف وهم غير اليهود) (غلاطية ٢ : ١ — ٩)

فالخراف الضالة من بيت اسرائيل التي لم يرسل رب المجد الا اليها
(متى ٥ : ٢٤) ، قد أقيم على رعايتها بطرس : أمّا الخراف الأخر
(الأئمة) التي ليست من ذلك القطيع (الاسرائيل) ، والتي قال السيد
« انه ينبغي لى أن آتي بها أيضاً ، وأن تسمع صوتى ، لتكون الرعية
واحدة لراع واحد » (يوحنا ١٠ : ١٦) — فقد أقام المسيح على
رعايتها بولس حيث قال له : « انطلق فاني مرسلك بعيداً الى الأمم »
(أعمال ٢٢ : ١)

وقد نبّه بولس الرسول الكنائس الأئمة — ككنيسة أنطاكية
ورومية والاسكندرية — الى أنها « طُعمت » في كنيسة أورشليم

ولكن سَبَقَ العلم بأمر من الأمور شيء ، وإرادة ذلك الأمر شيء آخر . فاذا ما عَرَفَ الله ما سيقلاه أحد الناس من سوء المصير ، فهل يكون معنى هذا أنه تعالى يريد هلاك ذلك الإنسان ؟؟؟ كلا ثم كلا .

وهذا هو بولس هامة رسل الأمم يقول بصريح العبارة : « إن الله مخلصنا يريد أن جميع الناس يخلصون ، وإلى كلمة الحق يقبلون » (١)

ولم يكن بطرس هامة رسل الختان — في تأييد هذه العقيدة الأرثوذكسية — بأقل صراحة من زميله بولس حيث قال : « أن الرب لا يتباطأ في مواعده كما يظن قوم ، وإنما هو يمتثلنا ، لأنه لا يشاء أن يهلك أحداً ، بل أن يقبل الكل إلى التوبة » (٢)

« أم الكنائس » (زمور ٨٧ : ٥ ، وخولاجي الأقباط الكاثوليك طبعة رومسية صفحة ٢٧٣) ، وحذر « الفرع » من الترفع على « الأصل » (رومية ١١ : ١٦ — ١٧) ، إذ لا يترفع على أبيه إلا ابن نغل . . .

(١) راجع رسالته الأولى إلى تيموتاوس ٢ : ٤

(٢) راجع رسالته الثانية ٣ : ٩

وإنما بنى هامتنا الرسل هذا التعليم القويم على قوله
له المجد : « لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم »
(يوحنا ١٢ : ٤٧)

« إن لم تتوبوا ، فجميعكم تهلكون » (لوقا ١٣ : ٣ و ٥)
« ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل
ليخلصها » (لوقا ٩ : ٥٦)

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكيلا
يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ،
لأن الله لم يرسل ابنه الى العالم ليدن العالم ، بل ليخلص
به العالم » (يوحنا ٣ : ١٦ — ١٧)

« إن أباكم الذي في السماوات يُشرق شمسَه على
الأنهار والصحاحين ، ويُمطر على الأبرار والظالمين »
(متى ٥ : ٤٥) :

فيتضح من منطوق هذه الآيات أن الله جلَّ جلاله
إنما يهتم بالجميع على السواء ، حتى جعل غيظه ينزل على
الأبرار والفجار جميعاً ، وأن « شمس العدل » قد أشرقت

على الكل وأحييت الكل : أشرقت على الحروف الضال
فهدته صراطاً مستقيماً ، كما أشرقت على الخراف المهتدية ،
فزادتها هدىً ونوراً :

« إنَّ ابنَ الإنسانِ إنما جاء ليخلِّصَ ما قد هلك ،
وإنَّ أبَاكم الذي في السَّمَاوَاتِ ، لا يشاءُ أن يهلكَ أحدٌ
هؤلاء الصِّغار ، الذين تشاهد ملائكتَهُمْ وجهه في كل
حين » (متى ١٨ : ١٠ - ١٤)

قال داود النبي : « إله الآلهة تكلم ودعا الأرض »
(مزمور ٤٩ : ١) ، وإنما تكلم الله مع الناس في القِدَمِ
بلسان أنبيائه ، « وفي آخر الأيام ^(١) كَلَّمَنَا بَابْنَه الذي جعله
وارثاً لكل شيء ، والذي به خَلَقَ الدهور ، والذي هو

(١) أى عند ما مكملت النبوات ، وتعاقبت الممالك الأربع التي كان
لا بد أن تسبق مجيء المسيح : وهي المملكة الاشورية ، والفارسية ،
واليونانية ، والرومانية (دانيال ٢ : ٢٩ - ٤٥ ، و ٧ : ٢ - ١٤)
وليلاحظ أنَّ دانيال قد نطق بهذه النبوءات ، عند قيام أولى هذه
الممالك الأربع ، في القرن السابع قبل المسيح .

ضياء مجده وصورة جوهره» (١)

ولم يدع تعالى الى مدينة الأحياء الى الأبد — أورشليم
السماوية — قطراً من أقطار الأرض، بل دعا الأرض كلها،
« من مشارق الشمس الى مغاربها » كما قال داود النبي
(زمور ٤٩ : ١)، وكما شهده يوحنا الإنجيلي في رؤياه،
حيث قال عن أبواب أورشليم السماوية الاثني عشر : إن
كل ثلاثة منها كانت مفتوحة نحو جهة من جهات
الأرض الأربع (رؤيا ٢١ : ١٠ — ١٥)

ولما كانت رحمة الله وعداته تقتضيان أن يخلص جميع
الناس — لأن المسيح لم يمت ليخلص منهم فريقاً ويهلك
الفريق الآخر — اعتق الله حريتهم التي غلبها إبليس
وجنوده، وأطلق إرادتهم التي قيدها أركان الجحيم — إذ
« السكل أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رومية ٣ : ٢٣) —
وفتح لهم باب الفردوس الذي أوصد في وجوههم بعد طرد
أبويهم، وعلمهم طريق الخلاص : فمن أبلى البلاء الحسن

(١) راجع رسالة بولس الى العبرانيين ١ : ١

في هذا السبيل ، وجدَّ السعي في هذا الطريق ، فقد حَقَّتْ
مُثُوبَتُهُ ، ومن أقام بين قلبه وربّه حجاباً صفيقاً ، فقد
حَقَّتْ عقوبته : « والنفس التي تُخطئ هي التي تموت »
(حزقيال ١٨ : ٤) ، « وكلّ امرئٍ بذنبه يُقتل »
(تثنية الاشتراع ٢٤ : ١٦)

فالارادة جميعها هي في الله ، لكيما يَخْلُصَ كلّ إنسان ،
والارادة المطلقة هي بأسرها في الانسان ، لكيما يَخْلُصَ
بنعمة الله : فنعمّة الله تدعونا ، ونحن بإرادتنا الحرة نأبى
الدّعوة فنشاب ، أسوةً بفيلبس الذي تبع المسيح بمجرد قوله
له : « اتبعني » (يوحنا ١ : ٤٣) ، فنال الكرامة الرسولية
والأعجاد السماوية : أو نردّها فنعاقب أسوةً بيهوذا ، —
الذي بعد أن لبّى الدعوة وُعدّ بين تلاميذ يسوع « وصار
له نصيبٌ في الخدمة الرسولية » كما قال زميله بطرس
(أعمال ١ : ١٧) — خان معلمه ، ثم ندم على خيانتة ،
وأعترف بجريمته ، لكنه لم يلبث أن قُطِعَ من رحمة الله ،
فعمدَ الى الانتحار ، فدخلت اللعنة في عظامه كالزيت

(مز مور ١٠٩ : ١٧) ، فكان ابن الهلاك (متى ٢٧ : ٣-٦)
ويوحنا ١٧ : ١١ - ١٣)

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ أَنَّ ارَادَةَ اللَّهِ لَا تُعْطَلُ إِرَادَتُنَا ، فَانْ شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ ، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بِلِسَانِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ : « إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ مِنِّي ، فَانْكُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ ، وَإِنْ أَتَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ ، فَالْسَّيْفُ يَأْكُلْكُمْ »
(إشعيا ١ : ١٩ - ٢٠)

فَسَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ بِمَصِيرِنَا ، لَا يَمْنَعُ رَغْبَتَهُ تَعَالَى فِي أَنْ يُخَلِّصَنَا ، وَلَا يَحُولُ دُونَ تَحْقِيقِ رَغْبَتِنَا فِي أَنْ نَخْلُصَ .



النعمة

الإلهية المجانية

إِنَّ اللَّهَ يَهْدِينَا إِلَى مَلَكُوتِهِ بِنِعْمَةٍ مَجَّانَةٍ يَمْنَحُنَا إِيَّاهَا ،
كَمَا كَانَ يَهْدِي بَنِي إِسْرَائِيلَ سَوَاءَ السَّبِيلِ ، بِسِيرِهِ أَمَامَهُمْ
فِي عَمُودٍ مِنْ غَمَامٍ نَهَاراً ، وَمِنْ نَارٍ لَيْلاً (سفر الخروج
١٣ : ٢١ - ٢٢)

غير أَنَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ الإِلَهِيَّةَ الْمَجَّانِيَّةَ ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ
جَنَاحٍ وَاحِدٍ يَفْتَقِرُ إِلَى جَنَاحٍ آخَرَ ، هُوَ إِرَادَتُنَا : فَذَا
مَا تَوَفَّرَ لَدَيْنَا هَذَانِ الْجَنَاحَانِ ، طَرْنَا بِهِمَا إِلَى سَمَاءِ السَّمَاوَاتِ ،
وَصَعِدْنَا إِلَى مُسْتَبَقِّ الرَّحْمَاتِ : وَهِيَّاهُ أَنْ تَطِيرَ طَيُورٌ
بِجَنَاحٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَهِيَّاهُ أَنْ تَصَفِّقَ الْيَدَ وَحْدَهَا ...

يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ بِفَمِ يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخَ (١) :

(١) لِيَشُوعَ بْنِ سِيرَاخَ سَفَرُ مَقْدَسٍ تَنْظُمُهُ كَنِيسَةُ اللَّهِ الْارْتُوثُوكْسِيَّةِ
فِي سَالِكِ الْأَسْفَارِ الْقَانُونِيَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهِ أَثْنَاسِيُوسُ الرَّسُولُ

« في البدء خلق الله الإنسان ، وَتَرَكَهُ فِي يَدِ أَفْكَارِهِ ، وقد أَضَافَ إِلَى هَذَا وَصَايَاهُ وَأَوَامِرِهِ ، فَانْشَتْ (أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) حَفِظْتَ وَصَايَاهُ وَوَفَّيْتَ مَرْضَاتِهِ ، وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْكَ النَّارُ وَالْمَاءُ ، فَتَمَدَّدْتَ إِلَى مَا شِئْتَ : الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ أَمَامَ الْإِنْسَانِ ، فَمَا أَعْجَبُهُ ، يُعْطَى لَهُ » (ابن سيراخ ١٥ : ١٤ - ١٩)

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا النَّصِّ الْقَدِيسِ الصَّرِيحِ ، أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْإِنْسَانَ يَتَصَرَّفُ فِي شُؤُونِهِ بِمَحْضِ إِرَادَتِهِ ، وَمُطْلَقِ حَرِيَّتِهِ ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ تَكُونَ لَهُ عَلَى إِرَادَتِهِ سُلْطَةٌ مَّا ، فَاللَّهُ تَعَالَى

فِي خُطْبَتِهِ ضِدَّ الْأَرْيُوسِيِّينَ ٢ : ٧٩ وَفِي تَفْسِيرِهِ الْمَزْمُورَ ١١٨ ، وَالْقَدِيسَ بَاسِيلْيُوسَ الْكَبِيرَ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَزْمُورَ ١٤ ، وَالْقَدِيسَ غَرِيغُورِيُوسَ النَّاطِقَ بِالْأَلْهِيَّاتِ فِي خُطْبَتِهِ ٤ : ١٢ ، ٧ : ١ ، ١٤ : ٣٠ وَقَدْ قَرَّظَ الذَّهَبِيُّ الْقَدِيمَ الْأَسْفَارَ الْقَانُونِيَّةَ الثَّانِيَّةَ - وَهِيَ سَفَرُ طُوبِيَا وَسَفَرُ يَهُودِيَّةٍ وَتَمَّةُ سَفَرِ إِسْتِيرَ وَسَفَرُ حِكْمَةِ سَلِيمَانَ وَسَفَرُ يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخَ وَسَفَرُ بَارُوحَ وَتَمَّةُ سَفَرِ دَانِيَالِ وَسَفَرِ الْمَكَائِيلِيِّينَ - فِي مِيمَرِهِ عَلَى الْيُونَانِيِّينَ ، حَيْثُ قَالَ : « كَمَا أَنَّ كِتَابَ أَرْمِيَا النَّبِيِّ لَا شَكَّ فِيهِ ، كَذَلِكَ كِتَابُ بَارُوحَ لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَرْتَابَ فِي بَقِيَّةِ الْأَسْفَارِ الَّتِي قَبْلَهَا الْكَنِيسَةُ ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ لَهَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ مَا لِلْكِتَابِ الْقَانُونِيِّ عَيْنَهَا »

قادرٌ على كل شيء بسلطانه ، والإنسان قادر على كل شيء بحريته ، مع فارق واحد هو أن الله يفعل كل ما يشاء دون أن تُردَّ مشيئته قُوَّةً ما ، والإنسان لا يفعل ما لا يشاء ، ولا يُريدُه على ما لا يريد قُوَّةً ما : فكما أن الإله لا يمكن أن لا يفعل ما يشاء ، كذلك الإنسان لا يمكن أن يفعل ما لا يشاء : وكما أن الإنسان لا يقدر أن يُخلصَ بغير نعمة الله ، كذلك لا يريد الله أن يُخلصَ الإنسان بغير إرادته المطلقة :

وهذا هو القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات ^(١) يقول : « لكيما نُخلص ، لا بد أن يكون الذي مِنّا (أى عملنا) منضمّاً الى الذي من الله » (أى الى نعمة الله) (راجع تفسيره الفصل التاسع من رسالة بولس الى أهل رومية)

(١) هو ذلك القديس العظيم الذي تألّق نجمه في أفق البيعة ، فكان لها سراجاً في دياجي البدع ونبراساً في فيافي الهرطقات : وفي القديس المنسوب اليه (القديس الغريغورى) الدليل القاطع على ما أوتي من سمو السكب وعلو المكانة •

حلق في سماء اللاهوت ، فأدهش الكنيسة بما فاه به من آيات بينات ، فلقبته بالثيولوجوس (أى الناطق بالالهيات)

وقد زاد الذهبي الفم هذا التعليم الأرثوذكسى جلالة
حيث قال فى تفسيره ذلك الفصل من تلك الرسالة عينها :

نقله المجمع القسطنطينى — وهو المسكونى الثانى المنعقد سنة ٣٨١
من مائة وخمسين أسقفاً يمثل كل منهم كنيسةً رسوليةً — من أسقفية
ساسا Sasima — بنازيانزا بالكبادوكية بآسيا الصغرى — الى كرسى
بطريركية القسطنطينية ، بدلاً من مكسيموس الكلبي الذى خلعه ذلك
المجمع لأعتباره سيامته غير قانونية .

وبهذه الصفة — أى بصفة كونه بطريركاً على القسطنطينية —
ترأس ذلك المجمع المسكونى المقدس .

وهو فى عدد بطارقة القسطنطينية ، الثانى والثلاثون بعد إندراوس
الرسول (راجع جدول بطارقة القسطنطينية بصفحة ٤٣٠ من كتاب
« الدرة النفيسة فى شرح حال الكنيسة » المطبوع بأمر كيوريوس
كيرلس البطريرك الأورشليمى بمطبعة القبر المقدس بدير الروم
الأرثوذكسى سنة ١٨٦٧)

وقد عملت كنائس الشرق والغرب بهذا التقليد الكنسى ،
فانتخبت البطريرك من بين الأساقفة ، كلما اقتضت الحال ذلك .

ولا يتناقض هذا مع القوانين القاضية باشتراك الشعب مع
الأكليروس فى انتخاب رئيس الكهنة « كمسرة الروح القدس » ،

« إنَّ النعمة ، وإنَّ كانت نعمة ، غير أنها لا تُخلَصُ
إِلَّا الذي يُريدون الخلاص » :

لأنَّ الاساقفة إنما ينتخبون البطريك ، بصفة كونهم ممثلين لكراسيهم
ونائبين عن أبرشياتهم .

أما « وضع الأيدي » على الاسقف الذي يُرفع من كرسيه الى
كرسى البطريكية ، فلا يُقصد به الا امتحنه روح حكمة أكثر غزارة ،
يمكنه من القيام بمهام تلك الدرجة السامية ، بما يُرضي متوجه الأعلى
جل جلاله : فانما ترتفع النعمة بارتفاع الدرجة .

وقد جال المطران جراسيموس مسرة في هذا الموضوع جولةً
سدت كل باب في وجه المهاترين ، المتطفلين على موائد الكتاب الكنسيين
فبعد أن قرر نيافته أن ليس في مسح الملوك بزيت الميرون إعادة
لذلك السر ، قال : « وليكما يدرك القارىء هذا الأمر ، فليُنظر في سر
الكهنوت : فمعلوم أن هذا السر لا يعاد ، وأن له مع ذلك عدة
درجات ، وكلما تقدم الانسان الى درجة عليا ، يتجدد وضع اليد عليه ،
لينال موهبة تلك الدرجة ، وكذلك الأمر في مسح الملوك ... »
(راجع مؤلفه المعنون : « الأتوار في الأسرار » صفحة ٨٤ ، ٨٥)
ولا يسعني بعدما قرره ذلك الحبر الأرثوذكسي العلامة — الأ أن

ألقت نظر القراء الى ما ورد في كتاب الرسامات القبطي ، عن وضع
الأيدي — ليس فقط على ذوى الدرجات الثلاث الأصلية التي هي

فالمطر ينزل على الأرض ، ولكن الأرض لا تأتى
بنبات ، إلا إذا فلححتها يدُ الزَّارع . والشمس تُشرقُ في
كل مكان ، ولكن لا يراها إلا من فتح عينيه : فالإله

الشمسية والقيسية والأسقفية — بل على ذوي الدرجات الفرعية
التي هي الأرخبياكونية ، والايغومانوسية ، والمطرانبة . . . (راجع
الأنفولوجيون الخطي ، بالتحف القبطي ، والجزء الأول من
الأنفولوجيون المطبوع برومية سنة ١٧٦١ صفحة ٣٧ ، ٤٣ ، ٧٩)
وإذا كان الأمر كذلك ، فهل يُعقل أن يكون وضع اليد على
أسقف رُفِع الى الكرسي البطريركي — الذي تتضاعف فيه التبعة —
محرمًا محظورًا ، بينما يكون وضع اليد على الشماس المرفوع الى رئاسة
الشمسية ، والقسيس المرفوع الى الايغومانوسية ، والأسقف المرفوع
الى المطرانبة ، محللاً مباحاً ؟ ! !

هذا هو الوضع الصحيح لمسألة (وضع الأيدي) : وكل ما أرجوه
من شبابنا الناهض ، أن لا يُعير ما يقوله متهموسو الأقباط في هذا الباب
أية أهمية ، وأن يضربوا بتخرصاتهم عرض الحائط ، وأن يبنذوهم بنذ
النواة ، عملاً بقول فيلسوف المسيحية : « إقطعوا الخبيث من بينكم »
(كورنثس الأولى ٥ : ١٣) . « إحذروا الكلاب ، أحذروا فعلة
الشر » (فيلبي ٢ : ٢) . . . أما أنا فلا أفتأ أقول مع ذلك الرسول
العظيم : « ليت الذين يُملقونكم يُقطعون ! » (غلاطيه ٥ : ١٢)

يُعطينا النعمة والمعونة جميعاً ، ولكن يجب أن تسعى
إرادة الإنسان مع نعمة الله ، وأن تعمل بمَعُونته تعالى .

شاء الله أن يُنَجِّي نوحاً من الطوفان الذي أغرق الأرض
كلَّها ، ولكنه شاء أيضاً أن يكون الفلك الذي به
ينجو ، من صنعه يديه (سفر التكوين ٦ : ١٤ — ٢٢) .
شاء أن يطهر نيمان الأرامي من برص أصابه ، ولكنه
شاء أيضاً أن يعصى نيمان إلى الأبدن فيغتسل
(صموئيل الثاني ٥ : ١ — ١٤ ولوقا ٤ : ٢٧)

شاء أن يفتح عيني المولود أعمى ، ولكنه شاء أيضاً
أن يذهب ذلك الأعمى إلى بركة سلوان ويغسل وجهه
(انجيل يوحنا ٩ : ٦ — ٧)

يشاء الله أن يخلص كل إنسان ، ولكنه يشاء
كذلك أن يعنى كل إنسان بأمر خلاصه ، ويسعى وراء
إحراز إكليل السعادة الأبدية سعياً متواصلاً .

أَنْ كَلَّاَ مِنَّا يَمِيْلُكَ نَامُوسًا طَبِيعِيًّا مَنْقُوشًا عَلَى

صفحات قلبه ، يَهْدِيهِ الى هُدًى ، وَيَرْدُّهُ عن ردى :
 وقد جَمَلْنَا اللهَ بالعقل الذى به نُفَرِّقُ بين الخير والشرِّ
 والنور والظلام ، ورفع عن أعناقنا نير العبودية الشَّيْطَانِيَّةِ ،
 وأطلق لنا الحرية ، وأسبغ علينا نعمته المجَّانِيَّةِ ، وقال لنا
 وهو عزَّ من قائلٍ : « أَمَامَكُمْ نَارٌ وَمَاءٌ » . أَمَامَكُمْ جَحِيمٌ
 وَسَمَاءٌ ، فَاخْتَارُوا لِنَفْسِكُمْ مَا تَهْوَى ، ولكن اذكروا عند
 الاختيار « أَنِّى أَجْمَعُ عَلَى الْأَشْرَارِ شُرُورًا ، وَسَهَامِي
 أَفْرِغُهَا فِيهِمْ » (تثنية الاشتراع ٣٢ : ٢٣)

بقية الآيات

التي تتدرَّع بها المعارضَة

« أَلَيْسَ لِلْخِزْفِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ ، فَيَصْنَعُ مِنْ كُتْلَةٍ
 وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَإِنَاءً آخَرَ لِلْهَوَانِ » ؟ (رومية ٩ : ٢١)
 « يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقَسِّى مَنْ يَشَاءُ » (رومية ٩ : ١٨)
 « أَحَبِّتْ يُعْقُوبَ وَأَبْغُضْ يُعِيسُو » (ملاخيا ١ : ٢)
 ورومية ٩ : ١٣)

لقد رأينا في صدر هذا المبحث الجليل ، أن المعارضين يستندون في معارضتهم الى قول الكتاب الإلهي ، عن يهوذا الإسخريوطي ، إنه ابن الهلاك الأبدى : وهذه آيات كتابية أخرى يلجأون إليها ، لتأييد دعواهم وتعزيز وجهة نظرهم .

ولمّا كان بلوغ منهاج الصواب ضالةً للجميع المنشودة ، رأيت أن أتكلّم على كلّ من هذه الآيات على حدة ، عساني أوفّق الى إزالة ما علق ببعض الأذهان من الأوهام ، وإطلاع شمس الحقيقة الأرثوذكسية من وراء الغمام :

الآية الاولى — : أليس للخزّاف سلطان على الطين ، فيصنع من كتلة واحدة إناءً للكرامة وإناءً آخر للهوان ؟ تقول المعارضة تعليقاً على هذه الآية : — اذا كان الخالق قد جعل بعض خلائقه إناءً للهوان ، بما طبعَ فيهم من سوء النية وفساد الطّويّة ، فأية حرية لهم في فعل الخير والسعي في سبيل الخلاص ؟ !

تقول المعارضة هذا ، وتنسى أن الله العظيم الأبدى ،
إنما جَبَلَ الإنسانَ على غير فساد ، وَخَلَقَهُ في حالة الطُّهر
والبرارة ، وأنه تعالى — عند ما اقتحم الموتُ العالمَ بحسد
إبليس — هَدَمَهُ بيلادِ ابنه الوحيدِ فادينا الكريم الذي
« من أجلنا صار لعنة — لآنه ملعونٌ كل من عُليق على
خشبة — » (غلاطية ٣ : ١٣) ، والذي « بسببنا صار
خطيئةً ، هو الذي لا يعرف الخطيئة » (كورنثس
الثانية ٥ : ٢١) ، وهكذا أُنْذِرُ صرح الفساد ، وعاد الإنسان
مُطَهَّرًا مُبَرَّرًا .

فلم يَطْبَعِ الإلهُ الإنسانَ على الشر والفساد ، بل على
الخير والصَّلاح ، ولَمَّا كَبَا أنهضه من كبوته ، وأَقْلَه من
عثرته : فَإِنْ عَرَفَ اللهُ بِسابقِ علمه ، أَنَّ ذلكَ الإنسانَ يحملُ
بين جنبيه نفساً طاهرةً ورُوحاً تقياً ، جعلهُ له « إِنْاءَ مُخْتَاراً »
كشاوِل الذي لم يَأَلُ جُهْداً في التَّنْكِيلِ بالمسيحيين (أعمال
٨ : ١ - ٤) تعصباً منه للناموسِ الموسويِّ ، الذي نبغ
فيه على يد تَمَالِئِلَ معلَم ذلكَ الناموسِ وَحْجَتُهُ . . .

وَلَمْ جَعَلِ اللَّهُ جَلَّادَ الْمَسِيحِيِّينَ — شاول الذي سُمِّيَ فِيما
بعدُ بولس — « إِنَاءٌ لَهُ مَخْتَارًا » ؟؟؟ !!

لأنه تعالى — وهو « فاحص القلوب والكنال »
(مز مور ٧ : ٩) وعالم السر والنَجْوَى ، عرف بسابق
علمه ، ما عليه ذلك الرَّجُل من سلامة النِّيَّة ، كما عرف أن
غَيْرَتِهِ المضطربة على دين آبائه وأجداده ، هي التي جعلت
على عينيه غشاوةً كَشِيفَةً ، لم يَرَ معها ما في شريعة موسى
من نَقْصٍ ، ولا ما في شريعة المسيح من إتمامٍ لذلك النقص
(متى ٥ : ١٧) ، فاقضى عدله الإلهي ، أن يُزِيلَ عن عينيه
تلك الغشاوة ، ويقتاده الى طريق الخلاص بنعمته المجَّانية ،
ويرفعه الى الدرجة الرسولية ، فالأخدار السَّمَاوِيَّة .

وإن عَرَفَ اللَّهُ بسابق علمه إنساناً ساءت سريره ،
وَحَبِثَتْ طَوَيَّتُهُ : جعله إِنَاءً لِلرَّجْزِ مُعَدًّا لِلْمَهَانَةِ وَالْهَلَاكِ ،
كَيْهَذَا التَّامِيزِ « اللص » (يوحنا ١٢ : ٦) الذي وجد
الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ الخبيثة مَرَعَى خَصِيبًا ، فدخل فيه ، فباع
سيده بثلاثين من الفضة ، وسلمه الى أعدائه بِقُبْلَةٍ

(لوقا ٢٢ : ٣ و ٤٨ ومتى ٢٦ : ١٥ ويوحنا ١٣ : ٢٧) ،
وهكذا سعى الى ختفه يظلفه ، فتردّى في هاوية الهلاك ،
فجوزى جزاءً وفاقاً .

الآية الثانية - : «يرحم (الله) من يشاء ويقسى من يشاء»
نطق بولس الرسول بهذه الآية ، وكأني به تخيل
معتزلاً يعترضه بقوله : « إذن فلماذا يلوم ؟ ومن ذا الذي
يقاوم مشيئته » ؟ (رومية ٩ : ١٩) فبادر الى دفع ذلك
الاعتراض فقال : « من أنت أيها الانسان الذي تجاوب الله ؟!
أَلَعَلَّ الجبلَةَ تقول لجالبها لم صنعتني هكذا ؟ ! » (رومية ٩ : ٢٠)
وما قاله بولس الرسول بطريق الإيجاز ، سبق الله
فنطق به على لسان إشعياء النبي بطريق الإطناب حيث قال :
« ويل لمن يخاصم جالبه وهو خزفة من خزف الأرض !
أيقول الطين لجالبه ماذا تصنع ؟ ويل لمن يقول لأب
ماذا تلد ؟ ولأمرأة ماذا تضعين ؟ هكذا قال الرب قدوس
إسرائيل وجالبه : قد سألوني عما سيأتي ، أعلّمكم توصوني
في أمر بني ، وعمل يدي » ؟ ! (إشعياء ٤٥ : ٩ - ١٣)

يُستخلص من هذا أن نظر الانسان يختلف عن نظر
الله : وهذا صريح في قوله تعالى لبني البشر : « إِنْ أَفْكَارِي
لَيْسَتْ كَأَفْكَارِكُمْ ، وَطُرُقِي لَيْسَتْ كَطُرُقِكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ ،
لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك ،
بل يرويان الأرض ويجعلانها تنشى وتنبت لتؤتي الزارع
زرعاً والآكل طعاماً ، كذلك تكون كلمتي التي تخرج من
فمي ، فإنها لا ترجع الى فارغة ، بل تعمل ما شئت ، وتنجح
في ما أرسلتها له » (اشعيا ٥٥ : ٨ — ١٢)

فإذا رحم الله كرنيليوس^(١) قائد المائة ، ولطف بلص
اليمين : فما ذلك إلا لأنه تعالى سبق فعلم بما يُكنه قلبهما من
برٍّ وصلاح . وإذا قسّى قلب فرعون واصرّ الشمال ، فما
ذلك إلا لأنه سبق فعلم بما بين ثنايا ضلوعهما من سوءٍ وشرٍّ

(١) كان كرنيليوس قائداً أعمياً ، وكان محظوراً على رسل الختان
أن يختلطوا بغير الخراف الضالة من بيت إسرائيل التي أرسل رب المجد
اليها (متى ٥ : ٢٤) ، لكنّ صلاح هذا القائد وأهل بيته ، اقتضى

تَجَلَّى أَمَامَ عَيْنِي الرَّبُّ صَاحِرُ كَرْنِيلْيُوسِ الْأُمِّيِّ وَتَقَوَّاهُ ،
وَسَمِعْتُ صَلَاتَهُ وَذَكَرْتُ صَدَقَاتِهِ قَدَامَ اللَّهِ (أَعْمَال ١٠ : ٣١)

إِبَاحَةُ الْحُظُورِ ... فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَرَسَ رَسُولَ الْخِتَانِ بِتَعْمِيدِ ذَلِكَ الْقَائِدِ
وُذْوِيهِ ، وَلَمَّا رَأَاهُ يَتَرَدَّدُ فِي تَنْفِيدِ مَا بِهِ أُمِرَ — بِدَعْوَى أَنْ غَيْرَ الْيَهُودِ
رَجَسَ ، وَأَنَّ الطَّهْرَ وَقَفَ عَلَيْهِمْ — قَالَ لَهُ : « مَا طَهَّرَهُ اللَّهُ ، لَا
تَنْجِسْهُ أَنْتَ » (أَعْمَال ١٠ : ١٥) . وَمَنْ ثُمَّ قَامَ بِتَنْفِيدِ أَوْامِرِ الرَّبِّ .
فَاخْتَصَمَهُ زَمَلَاؤُهُ الرِّسْلَ وَيَهُودُ أُورُشَلِيمَ وَحَقَّقُوا عَلَيْهِ ، لَتَبَشِيرِهِ غَيْرِ
الْيَهُودِ (الْأُمِّيِّينَ) ، الَّذِينَ قَالَ الرَّبُّ أَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ صَوْتَهُ تَعَالَى مِنْ
فَمِ رَسُولِهِمْ بُولَسَ (يُوحَنَّا ١٠ : ١٦ وَغَلَاطِيَّة ٢ : ١ — ٩) .
فَاضْطُرَّ بِطَرَسُ أَنْ يَدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ بِوَقْفِ مَحْتَصِمِيهِ عَلَى تَفَاصِيلِ
رُؤْيَا رَأَاهَا بِشَأْنِ تَعْمِيدِ ذَلِكَ الْقَائِدِ ، وَخَتَمَ دِفَاعَهُ بِقَوْلِهِ : « الْآنَ قَدْ
عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِي الْوُجُوهَ ، وَأَنْ كُلَّ أُمَّةٍ تَتَّقِيهِ وَتَعْمَلُ الْبِرَّ ،
مَقْبُولَةٌ عِنْدَهُ » (أَعْمَال ١٠ : ٣٤ — ٣٥) .

وَأَمَّا يَدُلُّ هَذَا الْحَادِثُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ إِلَهُ الْقُلُوبِ ، وَأَنَّ الْحَتْمَ الْإِلَهِيَّ
لَا يَدَّ مَتَحَوِّلٍ بِتَحَوُّلِ هَذِهِ الْقُلُوبِ : كَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قِيَامَ بِطَرَسَ
رَسُولَ الْخِتَانِ بِتَعْمِيدِ أَهْلِ بَيْتِ أُمِّيٍّ ، لَمْ يَحْوَلْهُ إِلَى رَسُولٍ لِلْأُمَمِ ،
لأنَّهُ فَضَلَّ عَنْ الصَّبْغَةِ الْإِسْتِثْنَائِيَّةِ الَّتِي اصْطَبَغَ بِهَا ذَلِكَ التَّعْمِيدُ ، فَانْه
لَمْ يَقَعْ إِلَّا دَاخِلَ حُدُودِ الْيَهُودِيَّةِ : وَهَذَا هُوَ أَوْسَابِيُوسُ أَبُو التَّارِيخِ
الْكَنِسِيِّ يَقَرِّرُ « أَنَّ بِطَرَسَ كَانَ — فِي كُلِّ بَلَدٍ يَمُرُّ بِهِ — يَبْشِرُ
الْيَهُودَ الْمَشْتَتِينَ بَيْنَ الْأُمَمِ » (رَاجِعِ الْكِتَابَ الثَّالِثَ ، الْفَصْلَ الْأَوَّلَ) .

فبعث إليه بطرس رسول الختان ، بصفة استثنائية ، فعمّده هو وأهل بيته فعدّوا من ورثة الحياة الأبدية (١)

وأخترت عين الفادى صدر لص اليمين ، فرأت الندامة على سابق جرائمه تأكل قلبه أكلاً ، كما رأت الحزن يمزق فؤاده تمزيقاً — لما يقاسيه ربّه من مُرّ الآلام ، دون أن يقترب إنمّا من الآثام التى أقترفها هو وزميله — فأثارت هذه الرؤية عطفه تعالى عليه فقال له : « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٢٩ — ٤٣)

وعلى النقيض من ذلك فرعون واصل الشمال ، فقد تجلّى أمام الرب شرّهما المسـتـطـير ، وإصرارهما على ما اجترحا من مآثم وارتكبا من جرائم ، فقسى قلب فرعون (خروج ١٠ : ٢٠) ، لأنه تعالى كان يعلم ما يضمّره ذلك الطاغية لشعبه المختار من خيانة وغدر ، بدليل أن ذلك الماكر كان يعدل عن توبته إذا رفع الله ضرباته عن مصر — استجابةً لشفاعة عبديه موسى وهرون — ثم لا يلبث أن

(١) راجع الفصل العاشر من سفر أعمال الرسل

يعود إلى التشكيل بني إسرائيل ، والحيلولة دون ما كان
يُريده لهم الله من رحيل عن وادي النيل .
وكذلك قسّى الله قلب لص الشمال ، لتجديفه على ربّه
وإصراره على ذنبه .

فإذا تخلّت المعونة الإلهية عن هذين الغادرين ، وإذا
فقدّا سعادة الدارين ، فما ذلك إلا لأنهما أيا أن يسمعا
صوت الله ، الذي يقول لكل من جبلتهم يداه : « إن شئتم
وسمعتم مني ، فانكم تأكلون خيرات الأرض ، وإن أبيتُم
وتمردتم ، فالسيف يأكلكم » (اشعيا ١ : ١٩ — ٢٠)

الآية الثالثة — : « أحببت يعقوب وأبغضت عيسو »
يقول المعارضون : إذا كان الله قد أبغضنا من قبل أن
نولد كما أبغض عيسو — مع أنه هو ويعقوب ولدا إسحق
عبدَه — فكيف نكون مطلق الحرية في عمل الصلاح وفي
السعي في سبيل الخلاص ؟ !

ولدفع هذا الاعتراض أقول : إنَّ في هذه القضية
أخطاء ثلاثة تورط فيها إسحق أبو الآباء .

الخطأ الاول - : قيامه - وقد كف بصره - بمنح
بركة البكرية ليعقوب بدلاً من منحها لبكره عيسو -
مخالفاً بذلك الناموس الطبيعي (تكوين ٢٧ : ١)

الخطأ الثاني - : يئعه البركة لابنه بأكلة ، بدلاً من
منحه إياها مجاناً (تكوين ٢٧ : ٢٢)

الخطأ الثالث : - انطلاء حيلة رفقة زوجته عليه :
وسرعة إنخداعه من امرأة ، مع ما هو مفروض فيه -
كشيخ كبير - من أناة وروية ، وحكمة أبوية (تكوين
٢٧ : ٦ - ٩)

ولكن من كان إسحق ؟ ألم يكن مجرد انسان ؟
وهل من طريق عند الناس لإعطاء البركات ومنح
الكرامات ، في أكثر الأحيان بل في كل حين - لأن
النادر لا يُحكم به شرعاً - غير أكلة شهية تُشبع
البطون ، وُصرة ذهبية تُعمى العيون ؟

الإنسان يخدع أخاه كما خدعت رفقة بعلمها ، وينخدع
كما انخدع إسحق من زوجته ، وليكن حاشا « لمن لم يوجد

فِي فِيهِ غِشٌّ » (إشعياء ٥٣ : ٩) وَلَمْ تَخَفْ عَلَيْهِ خَافِيَةً ،
أَنْ يَخْدَعَ أَوْ يُخْدَعَ .

الإنسانُ يَحابي الوجوه ، « وليست عند الله مُحَابَاة »
(أعمال ١٠ : ٣٤) .

قَدْ يَحْكُمُ الْإِنْسَانُ بِالرِّشْوَةِ ، أَمَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَا
يَحْكُمُ إِلَّا بِالْعَدْلِ : لِذَلِكَ كَانَ بَعْدُ أَحْكَامُ النَّاسِ عَنْ أَحْكَامِ
اللَّهِ ، بَعْدَ السَّمَاوَاتِ عَنِ الْأَرْضَيْنِ : فَبطَرِيقَةٍ تَخَالِفُ
طَرِيقَ النَّاسِ ، يَسْبِقُ اللَّهُ فَيَرُسمُ — لِأَنَّهُ يَقُولُ :
« لَيْسَتْ طَرِيقُكُمْ مِثْلَ طَرِيقِي » (إشعياء ٥٥ : ٨) ، —
وَبطَرِيقَةٍ أُخْرَى يَمْنَحُ نِعْمَتَهُ ، وَبطَرِيقَةٍ أُخْرَى يَهَبُ
مَجْدَهُ ، وَبطَرِيقَةٍ أُخْرَى يُجْرِي انْتِخَابَهُ .

وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ أَفْكَارُ اللَّهِ كَأَفْكَارِنَا (إشعياء ٥٥ : ٨) ،
أَحَبَّ يَعْقُوبُ ، لِأَنَّهُ سَبَقَ فَعَلِمَ بِسَجِيَّتِهِ الْمُرْضِيَةِ لَهُ تَعَالَى ،
وَأَبْغَضَ عَيْسُو ، لِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ سَبَقَ فَعَلِمَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ
فَسَادِ السَّجِيَّةِ ، وَخُبْتُ الطَّوْيَةِ .

وَمِنْ هَذَا يَتَضَحُّ أَنَّ بَرَكَهَ الْبَكْرِيَّةَ الَّتِي مَنَحَهَا إِسْحَقَ
لَا بَنِيهِ يَعْقُوبَ بَدَلًا مِنْ عَيْسُو ، إِنَّمَا كَانَتْ بِتَدْيِيرِ إِلَهِيٍّ ،
يَعْجِزُ عَنْ إدْرَاكِهِ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ : لِأَنَّهُ « مِنْ يَعْقُوبَ
كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يُشْرِقَ الْكَوْكَبُ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ
آتٍ إِلَى الْعَالَمِ » (سفر العدد ٢٤ : ١٧ وإِنْجِيلُ يُوْحَنَّا ١ : ٩)

وَمُخْلَصَةُ الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ ، بِمَا أَنَّ لَهُ
السُّلْطَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَكِنَّمَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْمَلُ
إِلَّا مَا يَتِمَّشَى مَعَ الْعَدَالَةِ وَيَتَّفِقُ مَعَ الرَّحْمَةِ ، لِأَنَّهُ عَادِلٌ
رَحِيمٌ ، وَإِنَّمَا تَتَجَلَّى عَدَالَتُهُ وَرَحْمَتُهُ تَعَالَى فِيمَا يَلِي :

بَيْنَمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ ، مِثْلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
اِثْنَانِ مِنْ رُسُلِهِ ، هُمَا يَعْقُوبُ وَيُوْحَنَّا ابْنَا زَبْدَى ،
وَبَرَفَقَتُهُمَا أُمُّهُمَا سَأَلُوهُ ، وَبَعْدَ أَنْ سَجَدُوا لَهُ قَالَتِ الْأُمُّ :
اَمْنَحْ أَيُّهَا السَّيِّدُ وَلَدَيَّ هَذَيْنِ — إِذَا مَا اسْتَوَيْتَ عَلَى عَرْشِ
مُلْكِكَ — أَنْ يَجْلِسَا أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ وَالْآخَرُ عَنْ
يَسَارِكَ ، بِحَيْثُ يَكُونُ لهُمَا التَّقَدُّمُ فِي الْجُلُوسَةِ عَلَى سَائِرِ
رُسُلِكَ :

فاضطرب يسوع من هذا الطلب الجريء وقال :
 « إِنَّ الْجُلُوسَ عَنْ يَمِينِي أَوْ يَسَارِي لَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا
 لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ » (متى ٢٠ : ٢٠ — ٢٣ ، و مرقس
 ١٠ : ٣٥ — ٤٠) :

فما هذا الذي يُسمِعنا إِيَّاهُ يسوعُ في إنجيله الطاهر ؟
 أليس هو الإله العزيز القدير الذي يُقَدِّمُ في الكرامة من
 يشاء ، والذي لا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يُقاوِمَ مَشِئَتَهُ ؟
 نعم إنَّ يعقوب ويوحنا — كرسولين — لم يكن لهما
 ما يميِّزُهُما عن سائر الرسل ، غير أنَّهما كانا يَنعِمَانِ بِكَرَامَةٍ
 خاصَّةٍ ، هي القرابة التي تَرِبُطُهُما بِرَبِّ المجد عن طريق
 أُمِّهِما — لأنها كانت من قريبات السيدة العذراء — لكن
 الله الذي لا يُحِبُّ ابْنِي الوجوه ، لا يَنْظُرُ إلى قرابةٍ ولا إلى
 نَسَبٍ ، ولا يراعى صداقةً ولا وجاهةً ، فلا غَرَوُ إنَّ قال :
 ليس لي أن أجعلَ كرامة الجلوس في ملكوتي ، عن يميني
 أو عن يساري ، إِلَّا للذين أُعِدَّ لَهُمْ ذلك ، أي للذين

يَسْتَحِقُّونَهُ ، وَلَمَنْ هُمْ بِهِ جَدِירוْنَ : لِأَنِّي لَا أَطْرُدُ مِنْ
مَجْدِي أَحَدًا كَمَا أَنِي لَا أَخْصُ بِمَجْدِي أَحَدًا .

فَاللَّهُ تَعَالَى يَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَصْرَاعِهَا
لِجَمِيعِ الَّذِينَ جَبَلَتْهُمْ يَدَاهُ ، لِأَنَّهُ « يُرِيدُ أَنْ الْجَمِيعَ يُخْلَصُونَ ،
وَالِى كَلِمَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ » (تِيمُوثَاوَسُ الْأَوَّلَى ٢ : ٤) ،
وَلَكِنَّهُ يُجْعَلُ كَرَامَةً خَاصَّةً لِمَنْ هُمْ لِهَذِهِ السَّكْرَامَةِ
مُسْتَحِقُّونَ ، وَلِذَا يَقُولُ لَنَا — وَكَأَنِّي بِهِ تَعَالَى يَرْمِي إِلَى
طَلْمًا نَتَنَا عَلَى نَوْعِ الْكَلِيلِ الْمَجْدِ الَّذِي يَنَالُهُ مَنْ يَمْتَازُونَ مِنَّا فِي
الْجِهَادِ وَالْجِلَادِ — : « فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ »
(يُوْحَنَّا ١٤ : ٢) .

فَلَيْسَ غَرِيبًا إِذْنًا أَنْ تَعْجَزَ سَالُومَى عَنْ اسْتِمَالَةِ يَسُوعَ
إِلَى تَحْقِيقِ مَا طَلَبَتْهُ لَوْلِيهَا مِنْ امْتِيَازٍ فِي السَّكْرَامَةِ ، لِأَنَّهُ إِلَهٌ :
« وَاللَّهُ لَيْسَتْ لَدَيْهِ مَحَابَاةٌ » : وَلَيْسَ عَجِيبًا كَذَلِكَ أَنْ تَخْذَعَ
رَفْقَةُ إِسْحَقَ فَيَنْزِلَ عَلَى إِرَادَتِهَا ، لِأَنَّهُ إِنْسَانٌ ، وَالْإِنْسَانُ
عَرُضَةٌ لِلْخَطَا وَالْخُطْلِ ، وَالْغَلَطِ وَالزَّلَلِ .

ضلال من يقول

بتقييد العزة الإلهية للارادة البشرية

إذا كان الله يدعونا الى حمل صليبه واتباعه ، وهو
مقيّدُ إرادتنا لِسَبْقِ عاميه بمصيرنا ، فهو إنما يخذعنا
ويضلّلُ بنا : وحاشا للحق سبحانه أن يكون خادعاً
مضلّلاً ، وَعَزَّ وَجْهُ الله عن أن يُبَلِّغَنَا بلسان أنبيائه
ورسله كذباً وميناً .

وإذا كان الله يسبقُ فيعلم بمصيرنا ، خيراً كان أو
شراً ، فليس لِسَبْقِ عاميه هذا من أثر في ذلك المصير :
فقد نصابُ بمرضٍ ونحن نعلم أن الله أعلم بما سيؤولُ
اليه هذا المرضُ من وفاةٍ أو معافاةٍ ، فهل يمنعنا علمنا
بِعلميه هذا ، من استدعاء الطبيب ، واتخاذ كل الوسائل
التي نرجو أن تكون مؤديةً الى الشفاء ؟

وهل إذا لزمنا فراشنا مكتوفي الأيدي ، في انتظار
قدوم الشفاء ، أو وقوع البلاء ، نُعَدُّ من العقلاء ؟

إِنَّ سَبْقَ عِلْمِ اللَّهِ بِمَا سَيَكُونُ إِلَيْهِ أَمْرُنَا بَعْدَ مَرَضِنَا ،
مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ ، لَا رَيْبَ فِيهِ : وَلَا رَيْبَ كَذَلِكَ فِي
سَبْقِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِمَا سَنَسْأَلِيهِ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ نَعِيمٍ أَوْ جَحِيمٍ :
غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَا يَحُولُ دُونَ اسْتِخْدَامِنَا وَسَائِلِ النِّجَاةِ فِي
هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ ، وَلَا يَعُوقُنَا عَنْ اتِّبَاعِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ
إِلَى الْخِلَاصِ فِي الْحَيَاةِ الْخَالِدَةِ .

إِنَّمَا نَظَهَرُ أَمَامَ سَبْقِ عِلْمِ اللَّهِ ، كَمَا نَظَهَرَ فِي الْمِرْآةِ ،
فَإِمَّا أَنْ نَظَهَرَ مَكْتُوبِينَ بِحُرُوفٍ مِنْ نُورٍ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ ،
وَإِمَّا أَنْ نَظَهَرَ مَكْتُوبِينَ بِحُرُوفٍ مِنْ نَارٍ فِي سِفْرِ الْهَلَاكِ :
فَالْمِرْآةُ تَتَشَكَّلُ بِصُورَتِنَا ، وَسَبْقُ عِلْمِ اللَّهِ يَتَشَكَّلُ
بِإِرَادَتِنَا :

فَكَمَا أَنَّ الْمِرْآةَ تُرِينَا الْحُسْنَ وَالْقُبْحَ ، وَلَكِنهَا لَا
تَفْعَلُ هَذَا وَلَا ذَاكَ ، كَذَلِكَ سَبْقُ عِلْمِ اللَّهِ بِمَصِيرِ الصَّالِحِينَ
وَالطَّالِحِينَ لَا يُؤَثِّرُ فِي مَا سَيَنَالُونَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ :

ولقد قرَّرَ القديس غريغوريوس النيسى^(١) هذه الحقيقة الأرثوذكسية صراحةً حيث قال: «إِنَّ حُكْمَ اللَّهِ الْعَادِلَ، إِنَّمَا يَتَشَكَّلُ بِنَيَّاتِنَا، مُيَسَّرًا لَنَا مِمَّا لَنَا (أَي مِنْ أَعْمَالِنَا)، أَحْوَالًا، تَصَارِعُ أَحْوَالَنَا» (راجع مقالته الخامسة عن المكابيين^(٢))

(١) نيس Nysse مدينة قديمة من مدن الكبادوكية بآسيا الصغرى، وإليها أُسب القديس غريغوريوس، وعليها أُقيم أُسقفاً. امتاز بتعمقه في فلسفة الكتاب المقدس، وكان عضواً عاملاً بالجامع التي عُقدت في القسطنطينية سنة ٣٨١ و سنة ٣٨٢ و سنة ٣٩٤ : وهو أخو القديس باسيليوس الكبير (صاحب القداس الباسيلي) وفيه نظم من المراثي ما أصبح مضراباً للأمثال في التفوق والنبوغ (٢). أبلى المكابيون في سبيل الله بلاءً حسناً. وللقديس غريغوريوس الثيولوجوس ميمر خاص بهم. وللهي الفم ميامر ثلاثة في مديحهم. والكنيسة اليونانية تحتفل بذكرهم في اليوم الأول من شهر آب وقد نظمت كنيسة الله الأرثوذكسية السفريين المنسوين اليهم في سلك الأسفار القانونية الثانية. واستشهد بهما القديس هيلاريوس أسقف پواتييه المتوفى سنة ٣٩٧ في تفسيره المزمور ١٣٤ . وقال لوتيروس زعيم البروتستانتية عن السفر الأول منهما : «إنه جدير بأن يشغل مكاناً بين الأسفار القانونية : "Luther le jugeait digne de prendre place dans le canon" (راجع دائرة المعارف البروتستانتية للعلوم الدينية المطبوعة في باريس سنة ١٨٧٧ المجلد الأول صفحة ٤١٣)

الحتم الالهى

بالخلاص أو الهلاك الأبدى

وهل يتغير ؟ ؟

يقول المعارضون : اذا كان خلاص الإنسان أو هلاكه أمراً محتوماً ، فعَلامَ تَجشُّمُ الذَّهَابِ الى يُيُوتُ الله في قَيْظِ الصَّيْفِ وَقُرِّ الشِّتَاءِ ؟ وَعَلامَ التَّقدمِ الى مَنبَرِ التَّوْبَةِ والاشترَاكِ فى العِشاءِ الرِّبَانِيَّ ؟ وَعَلامَ الصَّومِ والصَّلَاةِ وما إِلَيْهِمَا مِنَ الأَعْمَالِ التَّقْوِيَّةِ ، والفرائض الكَنَسِيَّةِ ؟

ولا جواب لى على اعتراض المعارضين ، الاّ طلبى اليهم مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يَتَأَمَّلُوا ذَاتَهُمْ فى المِرَاةِ : لِأَنَّ المِرَاةَ — إِنْ كَانُوا أَصْحَاءَ — أَرَتْهُمْ صُورَةَ لُوجِهِهِمْ نَاضِرَةً : وَإِذَا انْتَابَهُمْ سَقَمٌ ، أَرَتْهُمْ سَحْنَةً دَمِيمَةً : ثُمَّ إِذَا شُفُوا مِمَّا أَلَمَّ

بهم ، عادت فأرتهم ما كانوا عليه من نضارة الصورة
وجمال المنظر .

فكما تتغير الصورة في الوجه ، تتغير الرؤية في المرأة ،
فإن المرأة تتكيف برويتها ، وتتشكل بهيئتنا : وهكذا
الأمم في المؤمن ، فإن عاش عيشة صالحة ، حكم الله
بخلاصه ، وإن تحول من صلاح إلى فساد ، تحول حكم
الله من خلاص إلى هلاك ، ولكنه إذا ندِمَ ندامة صادقة
كندامة بطرس — لاندامة كاذبة كندامة يهوذا — ،
فإن دموعه تغسل ذنوبه ، وإن خلاصه يصبح أمراً
محتوماً :

والكتاب الإلهي يؤيد هذه الحقيقة الأرثوذكسية
تأييداً لا يقبلُ جدلاً :

رحّل حاكم اليهودية بولس الرسول ولوقا الإنجيلي
وغيرهما من الأسرى إلى إيطاليا على ظهر سفينة ، بحراسة
قوة عسكرية يرأسها قائد مئة ، ليحاكموا أمام قيصر

برومية : وبينما كانت السفينة تَمْخُرُ عِبابَ البحرِ في هدوءٍ
وسكينة ، اذا برَّحَ جَنُوبِيَّةٌ تَهْبُّ هَبُوبًا عَنِيفًا ، واذا بالموج
يتلاطم تلاطمًا خفيفًا انقطع معه كلُّ أَمَلٍ في النِّجاةِ
(أعمال ٢٧ : ١٩)

غير أنَّ اللهَ كانَ يشاءُ أن لا يُصِيبَ بولسَ مَكْرُوهٌ ،
لكيما يقفَ أمامَ نِرونَ الطَّاغِيَةِ — بصفة كونه هامةً
لرسل الأمم — ويزِفَ كلمةَ الإنجيلِ الى عاصمةِ مُلْكِهِ
الأممية ، ويُدْخِلَ في دين المسيح أصحابَ الوظائفِ السَّيْنِيَّةِ ،
ورجالَ السِّرايِ المملُكيَةِ (فيلي ٤ : ٢٢)

فأرسل اليه ملاكُهُ يقول : « لا تَخَفْ يا بولس ، فإنَّه
يَجِبُ أَنْ تَقِفَ أمامَ قِيسَرٍ ، وها قد وَهَبَكَ اللهُ جميعَ
المسافرين مَعَكَ » (أعمال ٢٧ : ٢٤)

ولمَّا علمَ المَلَاَحُونُ بهذا الوعدِ الإلهيِّ ، وَثَقُوا من
نِجَاتِهِمُ الشَّقَّةَ كُلَّهَا ، وأرادوا أن يغادروا السفينة ، وَيَعْبُرُوا

في القارب الى الأرض : غير أنَّ بولس عارض في ذلك بقوله لقائد المائة وجنوده : « إِنْ لَمْ يَبْقَ هَؤُلَاءِ فِي السَّفِينَةِ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ النِّجَاةَ » (أعمال ٢٧ : ٣١) : ما هذا الذي تقول يا بولس ؟ أَلَمْ يُحْتَمِ اللهُ نَجَاةَ جَمِيعِ مَنْ فِي السَّفِينَةِ ؟ فَاذَا عَلَيْهِمْ إِنْ لَزِمُوها أَوْ غَادَرُوها ، مَا دَامُوا وَاثِقِينَ مِنَ النِّجَاةِ ؟

هذا ما ينصرف اليه فكرنا معاشر بني الإنسان : « لَكِنْ أَفْكَارَ اللهِ غَيْرُ أَفْكَارِنَا » ، لِأَنَّ اللهَ — وَإِنْ كَانَ قَدْ حَتَمَ أَنْ يُنْقِذَ جَمِيعَ مَنْ فِي السَّفِينَةِ مِنْ هَلَاكِ مُحَقَّقٍ — ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى شَاءَ أَنْ يَتَعَاوَنَ الْجَمِيعُ عَلَى خِلَاصِهِمْ وَيَهْتَمُّوا بِهِ : فَإِنْ لَمْ يَلْزِمُوا السَّفِينَةَ لِيُؤَدِّيَ كُلُّ مَا عَلَيْهِ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ ، تَحُولَ حَتْمُ النِّجَاةِ إِلَى حَتْمِ هَلَاكِهَا ، وَإِذَا بِالْجَمِيعِ مُغْرَقُونَ . . .

ومن تصفح الفصل الثامن والثلاثين من نبوءة

إِسْعِيَاءَ ، رأى فيه حادثاً آخر — بشأن تغيير الحتم الإلهي —
لا يقلُّ عن سابقه وضوحاً وجلاءً :

مَرَضَ حَزَقِيَّا الْمَلِكُ ، وَكَانَ مَوْتُهُ أَمْرًا مُحْتَمًا ، فَقَدْ
أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ إِسْعِيَاءَ النَّبِيَّ يَقُولُ : « أَوْصِ لِأَهْلِ بَيْتِكَ ،
لَأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَنْ تَعِيشَ » (إِسْعِيَاءَ ٣٨ : ١)

فَكَيْفَ لَاقَى حَزَقِيَّا هَذِهِ النَّبْؤَةَ الْمُرَوِّعَةَ ؟ حَوْلَ
وَجْهِهِ إِلَى الْحَائِطِ — عَلَى مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ —
وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ » (إِسْعِيَاءَ ٣٨ : ٢)

مَا هَذَا الَّذِي تَأْتِيهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُنْكَوْدُ الْحَظُّ ؟ أَلَمْ يَكُنْ
مَوْتُكَ أَمْرًا إِلَهِيًّا مُحْتَمًّا ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَمْرُ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ وَيَتَبَدَّلُ ؟
نَعَمْ ، فَقَدْ رَثَى اللَّهُ لِدَمْعِ حَزَقِيَّا ، وَنَقَضَ حُكْمَ الْمَوْتِ
الَّذِي أَصْدَرَهُ عَلَيْهِ ، وَشَفَاهُ مِنْ مَرَضِهِ ، وَوَهَبَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ
سَنَةً كَامِلَةً (إِسْعِيَاءَ ٣٨ : ٥ — ٦)

وَمَا أَتَاهُ اللَّهُ مَعَ حَزَقِيَّا الْمَلِكِ ، يَأْتِيهِ مَعَ كُلِّ مَنْ : فَذَا

كان خلاصٌ أحدنا محتوماً لحسن سيرته وصفاء سريرته ،
ثم تحوّل من صلاح إلى فساد ، فإنَّ خلاصه المحتوم ، لا
يلبثُ أن يتحوّل إلى هلاكٍ محتوم .

وإذا كان هلاكُ أحدنا محتوماً ، لانغماسه في المعاصي
وأعتصامه بالمساوىء ، ثم رَجَعَ عن فجوره ، ونَدِمَ على
شروره ، فإنَّ هلاكه المحتوم ، لا يلبثُ أن يتحوّل إلى
خلاصٍ محتوم :

قال الله لأرميا النبيّ : « قم وأنحدر إلى بيت الخزّاف ،
وهناك تسمعُ قولي : فنزل النبيُّ إلى بيت الخزّاف ، فوجده
يصنعُ إناءً ، ولم يلبثِ الإناءُ أن سقط من يده فانكسر ،
فتناوله وأعادُ صنعه : حينئذ قال الله لأرميا : أتم في
يدي يا بني إسرائيل ، كالطين في يد الخزّاف »
(أرميا ١٨ : ٢ - ٦) .

ومعنى هذا القول الإلهي ، أنه كما أنَّ الإناء الصّحيح
سقط وانكسر ثم أعاد الخزّافُ صنعه ، كذلك الانسان :

فانه يَسْقُطُ في الخطيئة ، ثم يَهْضُ من سقطته بواسطة
التَّوْبَةِ ، ويستعيدُ نعمةَ الله التي فَقَدَهَا بما جَنَّتَهُ يَدَاهُ من
شَرِّ وإِثْمٍ ، فيُصْبِحُ من أبناء النعيم ، بعد أن كاد الموتُ
يَسُدُّ فاه في أبواب الجحيم .

وقد كشفَ اللهُ هذه الحقيقةَ الأرثوذكسيةَ لأرميا
النبي بما يُوصدُ أبوابَ المعارضة في وجوه المعارضين حيثُ
قال : « إني تارةً أَتَكَلَّمُ على أُمَّةٍ وعلى مملكةٍ ، لَأَقْلَعَ ،
وَأَهْدِمَ ، وَأُهْلِكَ : فَان رَجَعْتَ تلكَ الأُمَّةُ عن شرِّها
الذي من أجله تَكَلَّمْتُ عليها ، فاني أَندمُ على الشرِّ الذي
فكرتُ في مُصْنِعِهِ بها . وطوراً أَتَكَلَّمُ على أُمَّةٍ وعلى
مملكةٍ ، لَأَبْنِيَ ، وَأَغْرِسَ : فَان صَنَعْتَ الشَّرَّ في عيني ، ولم
تسمعَ لصوتي ، فاني أَندمُ على الخير الذي قُلْتُ إني
أَصْنَعُهُ بها » (أرميا ١٨ : ٧ — ١١) .

والآن — وقد ثَبَّتَ لدينا ثبوتاً لا ريب فيه أن حَتَمَ
الله لا بُدَّ متغير، إذا غَيَّرَ الناسُ ما بأنفسِهِمْ — فَلنُبَادِرْ
إلى الاعتراف بزلَّاتِنَا، والتكفير عن سيِّئاتِنَا، حتى إذا ما
وَقَفْنَا أمامَ منبرِ القاضى العادل — الذى يتجرَّدُ من الرحمة فى
ذلك اليوم الرهيب — نَسْمَعُ صَوْتَهُ الْعَذْبَ الْقَائِلَ : «تَعَالَوْا
إِلَىَّ يَا مَبَارَكِى أَبِى : رِثُوا الْمُلْكَ الْمَعْدَّ لَكُمْ مِنْذِ انْشَاءِ الْعَالَمِ»
(متى ٢٥ : ٣٤) .



كلمة الختام

هذه كلمتي في ذلك الموضوع الخطير ، أُرْفُها الى آبائي
الأجلاء ، وإخوتي الكرماء ، مؤملاً أن يجدوا فيها ما
يُرَوِّى الظَّمأَ ويشفى الغُلَّةَ ، مذكِّراً حضراتهم — اذا ما
وجدوا فيها تقصيراً — أن بولس هامة رسل الأمم الذى
صَعِدَ الى السماء الثالثة ، ورأى ما لم تَرَهُ عين ، ولم تسمع به
أُذُنٌ ، ولم يخطر على قلب بشر ، لم يدرك من الحكمة الإلهية ،
إلا أنها لا تُدْرِك !!! حتى مَلَكَ الذُّهُولُ عليه حواسه
جميعاً ، فصرخ قائلاً : « يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ،
ما أبعد أحكامه عن الإدراك ، وطُرْقُهُ عن الاستقصاء »
(رومية ١١ : ٣٣)



تذييل

أما وقد فرغتُ من الكلمة التي دفعني إلى كتابتها
حقوقُ لكنيسة القبطية الأرثوذكسية قبطي ، فلا يسعني
إلا أن ألفت أنظارَ وُعاظ كنيسةنا الكرام ، إلى وجوب
طرق أمثال هذه الموضوعات الهامة ، تثقيفاً للعقول وتنويراً
للأذهان : ووجوب ترك الموضوعات التي يحشُرُ بعضهم
نفسه فيها حشراً ، فلا يخرج من يديء إلا ليدخل في
يديء ، ولا يُفلت من صحراء إلا ليقع في صحراء ، ولا
يزال في تخطيط وتسكع كالنَّاقة العشواء ، حتى تَضِجَّ من
سخافاته الأرض والسماء .

مثال هذه الفئة البابية ، التي مُنيت بها الكنيسة
القبطية ، بطرس عوض الله قسيس الكنيسة البطرسيّة :
فلا يعتلي هذا الواعظ السخيف ، منبر تلك الكنيسة

الأسيف ، الا لينوم العامة ممللاً وسامة ، ويضحك
 الخاصة حزنًا وأسى : « وشر البلية ما يضحك » .. !
 ومن ذا الذى يمالك نفسه من الضحك ، اذا رأى أمامه
 إنسانًا : تارة يُهمهم ، وطورًا يتمم . آونةً ينطوى ، وحينًا
 ينفرد . مرّةً ينامُ نومةً أصحاب الكهف ، وأخرى يصرخ
 كمن به مس : وهو فى كل هذا يتكلف رصّ الألفاظ
 رصًا ، وحشرها حشرًا ، قبل الذوق أو لم بقبل ، استصرخت
 الآيات التى يستشهد بها على ما به يهذى أو لم تستصرخ .. !
 أضف الى ذلك ، إغماض العينين ، وتدلى الشفتين ،
 ورفع اليدين ، والفحص بالرجلين : مع تورط فى اللحن
 فاحش ، وتخبط فى التعبير معيب .. !

دارت مناقشةٌ مُتَدِمَةٌ الأوار ، بين الكنيسة
 القبطية من جهة ، وبين غيرها من الكنائس المسيحية من
 جهةٍ أُخرى ، حول قول بعضهم بالطبيعة والمشيئة فى

المسيح ، وقول البعض الآخر بالطبيعتين والمشيئتين :
وقد أنتهت هذه المناقشة — لحسن الطالع — بتسليم
الطرفين المتناظرين — بعد الوقوف على ما يقصده كل
من الفريقين — بأنَّ الفرقَ بين التعبيرين ، إنما هو في
اللفظ دون المعنى : لأنَّ كلاً من هذه الكنائس ، يؤمن
بأنَّ المسيح له المجد ، قد جعلَ ناسوته واحداً معَ لاهوته ،
بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير : وأنَّ كلاً منها
يجهرُ بأنَّ المسيح ذاق الموت بالجسد ، مُنزهاً اللاهوت
عن الآلام ، على النقيض من البدعة الأوطاخية ، ^(١) التي
تلعنُها جميعُ الكنائس المسيحية ، ولا سيما الكنيسة
القبطية ، وعلى رأسها بطريركها البارُّ الأنبا ديسقورس
البابا الإسكندري الخامس والعشرون .

(١) اتخذت المدرسة اللاهوتية الاسكندرية (القبطية)
لفظة **πρωστασις** (إيوستاسيس) اليونانية بمعنى أقنوم أو
ذات ، فقالت بأن الكلمة المتجسد إيوستاسيس واحد ، أى إن الإله
الذي صار انساناً إنما هو أقنوم واحد ، فكان قولها أرثوذكسياً قوياً

وقد وَضَحَ ذلك كُلهُ سيادةُ المطران جراسيموس
مَسْرَّةً — المطران الحالي للروم الأرثوذكس ببيروت —

واتخذت المدرسة اللاهوتية الأنطاكية هذه اللفظة — لفظة
إيوستيسيس — بمعنى طبيعة فقالت بأن في المسيح طبيعتين (ناسوتية
ولاهوتية) متحدتين ، أى صائرتين واحداً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا
تغيير كائناً والماء في القنديل : فكان قولها هي الأخرى أرثوذكسياً
لا عوج فيه ولا غبار عليه ، بدليل ترديد كنيسةنا له في الذبيحة الالهية
حيث نقول مخاطبة الآب السماوى : « نؤمن ونعترف .. أن هذا هو
الجسد المحيى الذى أخذه ابنك الوحيد ... من سيدتنا والدة الإله العذراء
القديسة مريم ، وجعله واحداً مع لاهوته بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير

فما قالت به المدرستان يتفق معنى وإن اختلف مبنى : غير أنه
يتعارض كل التعارض مع بدعة أو طاخي (أو أوطيخا أو إفثيسس)
الأرثوذكسية القسطنطينية ، الذى قال بأن ناسوت المسيح اندثر
باتحاده بلاهوته ، فأوقع الآلام على إلهه والعياذ بالله !

كما يتناقض كل التناقض مع بدعة نسطوريوس البطريرك
القسطنطينى الـ ٣٨ القائل بأقنومين فى الكلمة الصائر جسداً ، فإن
الله على زعمه هو غير المسيح ، والعذراء على زعمه لم تلد ابن الله بل
ولدت المسيح ، فهى عنده أم المسيح لا أم الله !!! وبهذا استحق مع
زميله أوطاخي لعنة الكنائس جميعاً

بكتابه المعنُون : « تاريخ الانشقاق » ، في جدال طويل دار بينه وبين المرحوم الإيغومانوس فلتاوس رئيس الكاتدرائية القبطية ، بما لا يدَعُ قَوْلًا لقائل (راجع الجزء الأول من ذلك التاريخ ، من صفحة ٢٣٣ الى صفحة ٢٦٢ ، والحمدُ لَهِ التي خُتِمَ بها ذلك الجزء)

غيرَ أَنَّ بطرس عوض الله — وما أدراك ما بطرس عوض الله ! — رأى أَنَّهُ من الخَطَلِ تقريبُ الشُّقَّةِ بين كنائس المسيح المنبَثَّةِ في المسكونةِ مِنْ أَقْصَاها الى أَقْصَاها ، وَأَنَّ الدِّينَ كُلَّ الدِّينِ إِنَّمَا هو في تعميقِ هُوءَةٍ اخْلُفَ بينها . . ! فلم يَتَوَرَّعْ أَنْ يقولَ مَنْ فوقِ منبرِ الكنيسةِ البطرسيَّةِ عن أبناءِ تلكِ الكنائسِ المسيحيةِ ، : « إِنَّهُمْ كُفَّارٌ ، وَإِنَّ آخِرَتَهُمْ جَهَنَّمُ النَّارُ !!! »
واللهُ يَعْلَمُ وَمَلَائِكَتُهُ تَشْهَدُ ، أَنَّ هَذَا الْبَائِسَ لَا عَجْزَ مِنْ أَنْ يَشُبْتَ فِي الْجِدَالِ أَمَامَ « قَنَدَلَفْت » مِنْ قَدَالِفِ هَذِهِ الْكَنَائِسِ جَمِيعًا . . .

ولو عَلِمَ هذا الواعِظُ التَّعَسُّ ، أَن الكُنائسَ
الأرثوذكسيةَ عامَّةً ، والكنيسةَ القبطيةَ خاصَّةً ، لا تَقْتَأُ
تُرَدُّدُ في قداساتها قول القديس غريغوريوس الناطق
بالإلهيات : « فَلْيَنْقُضِ انشِقَاقُ البَيْعَةِ » ، لَكَفَّ عَنْ
تصديق رعوس البقية الباقية من شعب الكنيسة البطرسية
الحزينة ، بترهاتٍ وسخافات ، هي عنده الآياتُ البينات !

قال يوحنا الإنجيليُّ في سفر الرؤيا ما مُخْلَصَتْهُ : أَنَّهُ
رَأَى امْرَأَةً مُجْبِلِي تَصْرُخُ مُتَمَخِضَةً مُتَوَجِّعَةً لَتَلِدَ ، وَأَنَّ
تَنْسِينًا عَظِيمًا وَقَفَ أَمَامَهَا لِيَتَلَعَ نَسْلَهَا مَتَى وَلَدَتْهُ ، وَأَنَّ
تِلْكَ الْمَرْأَةَ وَضَعَتْ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرعى الشُّعُوبَ
بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ ، وَأَنَّ حَرْبًا قَامَتْ بَيْنَ مِيخَائِيلَ وَمَلَائِكَتِهِ ،
وَالثَّانِينَ وَمَلَائِكَتِهِ ، انْتَهَتْ بِطَرَحِ ذَلِكَ الثَّانِينَ وَجُنُودِهِ
إِلَى الْأَرْضِ : مِمَّا أَغْضَبَ ذَلِكَ الْوَحْشَ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي
وَلَدَتْ الْابْنَ الذَّكَرَ ، وَدَفَعَهُ إِلَى مُحَارَبَةِ بَاقِي نَسْلِهَا ، الَّذِينَ

يحفظون وصايا الله ، والذين عندهم شهادة يسوع المسيح :
وقد دُعي ذلك التّينُ العَظيمُ الحيةُ القديمة ، والشّيطانُ
الذي يُضِلُّ العالمَ بأسره (راجع الفصل الثاني عشر من
سفر الرؤيا)

هذه مُخَلَّصَةٌ ما قالَهُ القديسُ يوحنا الحبيب في
الفصل الثاني عشر من سفر رؤياه

ولا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ جَمِيعَ الْمَسِيحِيِّينَ يَتَفَقِّهُونَ عَلَى أَنَّ
المرأة — المقصودة بالذّات في هذا الفصل من ذلك السّفر
الطّاهر — هي السيّدة العذراء : كما يَتَفَقِّهُونَ عَلَى أَنَّ ابْنَهَا
الَّذِي كَرَّ الذّي وَلَدَتْهُ ، والذي عَوَّلَ التّينُ عَلَى الانتقام من
بَقِيَّةِ نَسْلِهَا عِنْدَ مَا عَجَزَ عَنِ ابْتِلَاعِهِ ، إِنَّمَا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ
الْمَسِيحُ « الْعَتِيدُ أَنْ يَرعى الشّعوبَ بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ » :
كما يَتَفَقِّهُونَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ التّينَ الْعَظِيمَ ، إِنَّمَا هُوَ « الْحِيَّةُ
الْقَدِيمَةُ » الّتي أَسْقَطَتِ الْأَبْوِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنِ ،
أَوْ قُلْ « هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ » : كما

يَتَفَقَّحُونَ عَلَى أَنَّ الْحَرْبَ الَّتِي اضْطَرَمَّتْ نِيرَانُهَا بَيْنَ مِيخَائِيلَ
وَمَلَأْنِكْتِهِ وَالتَّيْنِ وَمَلَأْنِكْتِهِ ، وَانْتَهَتْ بِإِصْطَادِ مَسَاكِنِ
النُّورِ فِي وَجْهِ ذَلِكَ التَّيْنِ اللَّعِينِ وَأَعْوَانِهِ ، إِنَّمَا كَانَتْ
لَا بَتْلَاعَ نَسْلِ الْمَرْأَةِ ، الَّذِي بَعِيلَادِهِ ، أَفَلَتْ الْأَرْضِيُّونَ مِنْ
بِرَائِنِ ذَلِكَ الطَّاعِيَةِ وَجُنُودِهِ الْجَهَنَّمِيِّينَ .

وَلَوْ رَجَعْنَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِلْحَيَّةِ - الَّتِي مَيَّزَهَا يُوْحَنَّا
بِصِفَةِ الْقِدَمِ - : « وَأَجْعَلْ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ
(الْعِذْرَاءِ) ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِهَا (يَسُوعَ) ، فَهُوَ يَسْحَقُ
رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَرْتَضِدِينَ عَقِبَهُ » (تَكْوِين ٣ : ١٥) ،
لَشَبَّتَ لَدَيْنَا ثُبُوتَ الشَّمْسِ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ ، أَنَّ مَا جَاءَ فِي
سَفَرِ الرُّؤْيَا ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَفْسِيرًا لِذَلِكَ الْقَوْلِ الْإِلَهِيِّ
الْكَرِيمِ ^(١)

(١) هُنَاكَ رَأَى يَقُولُ بَأَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ رَمَزُ إِلَى الْكَنِيسَةِ ، وَبَأَنَّ
التَّيْنِ أَوْ الْوَحْشَ ذَا الرِّءُوسِ السَّبْعَةِ هُوَ رَمَزُ إِلَى الْقِيَاصِرَةِ
الَّذِينَ اضْطَهَدُوا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ نِيرُونُ
وَدْيُوقَلْدِيَانُوسُ .

غير أن أجتهد بطرس عوض الله — وما أدراك ما
اجتهاد بطرس عوض الله ! — أبى إلا أن يُريته في ذاك
التنين الغادر وذلك الوحش الكاسر ، محمداً صاحب الشريعة
الإسلامية !!! وسرعان ما استأسد الهر ، فصال وجال ،
وطلب الطعن والنزال ... !

وما زال يُنادى بالويل والشبور ، وعظائم الأمور — في
ضجيج وعجيج ، ولجب وصخب ، وتهيج وتشنج — ، حتى
تصبب عرقاً وأرتج عليه ، والكل من حوله باسم ، يندب
فهمه السقيم ، ويرثي لحظه المريض ... !

ومن غريب أمر هذا القسيس — الذي سيخرج من
نسله المبارك المسيح الدجال — أنه يعرض بمحمد والمحمديين
بلسان طويل ، بين شعب أكثر منه مسيحياً ! بينما اذا
غلطت الدار البطيركية واتدبته لإقناع بعض الأقباط
الذين يُريدون إشهار إسلامهم بالعدول عما ينتوون ، إنقطع
لسانه الطويل ، وهرول نحو باب « محافظة العاصمة »

مَجْرَرًا ذَيْلَ الْخَبِيَةِ وَالْفِشْلِ ، وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ : « تَرَانِي
فِي الْمَهْزِيمَةِ كَالْغَزَالِ » ... !

وَالْوَيْلُ لِمَنْ الْوَيْلُ لَشُعْبِ الْكَنِيسَةِ الْبَطْرُسِيَّةِ إِذَا
اعْتَلَى بَطْرُسُهَا مِنْبَرَهَا ! لِأَنَّ (قَدْسَ أَبُونَا) يَنْسِي رُوحَهُ
فَوْقَهُ ، وَيَأْخُذُ فِي الْإِرْغَادِ وَالْإِزْبَادِ ، وَالتَّائَتَةِ وَالْفَافَاءَةِ ، حَتَّى
يُضْطَرُّ مُعْظَمُ الْمُصَلِّينَ إِلَى الْوُقُوفِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ ، فِي
عَمْدَى الْمِيلَادِ وَالْغَطَاسِ ، غَيْرَ عَابِثِينَ بِبَرْدِ كَيْهَكِ وَطُوبِهِ
الْقَارِسِ ، وَلِسَانُ حَالِهِمْ يَقُولُ : « جَهَنَّمُ الطَّبِيعَةِ وَلَا جَنَّةُ
بَطْرُسَ عَوْضِ اللَّهِ ! » وَيَظْلُونَ تَحْتَ طَلِّ السَّمَاءِ ، فِي قُرِّ
الشِّتَاءِ ، حَتَّى تَرْوُلَ الْغُمَةُ ، وَيَأْتِي اللَّهُ بِالْفَرَجِ ...

ضَجَّ شَعْبُ الْكَنِيسَةِ الْبَطْرُسِيَّةِ يَوْمًا مِنْ تَكَرُّارِ
هَذَا الْقِسْيسِ لِلْغَوِ (١) يَرَاهُ هُوَ وَعَظًا ! وَلَا حَظَّتْ ذَلِكَ

(١) اللغوي في اللغة : الكلام الفارغ

حضرة السيِّدة الفاضلة قرينةُ صاحبِ العزّةِ يوسف بك
غالى ، نجلِ المرحوم الخالدِ الذكر بطرس باشا غالى ، وكريمة
المرحوم المبرور ميخائيل بك شاروويم ، فتصدّت له بكلمة
مُسَكِّتَةً أَنْزَلَتْهُ عَنْ الْمُنْبَرِ يَتَعَشَّرُ فِي ذِيُولِ الْخِجْلِ وَالْوَجَلِ ،
وبذلك هَدَّأتْ نَائِرَةَ الشَّعْبِ الْغَاصِبِ ... غيرَ أَنَّهَا أَثَارَتْ
غَضَبَ زَوْجَةِ الْقَسِيسِ عَلَيْهَا ! لِأَنَّهَا — عَلَى مَا تَقُولُهُ تِلْكَ
الزَّوْجَةِ — (إِتَعَرَّضَتْ لَبُونَا) وَقْتَ نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ !!!
فَانْطَلَقَ لِسَانُهَا فِي وَلِيَّةِ نَعْمَتِهَا ، بِمَا أَمْلَأَهُ عَلَيْهَا أَذْيُهَا ...
وكان ذلك على مسمعٍ مِنْ حضرة الفاضل عبده افندى
فانوس الموظف بحكمدرية العاصمة ، فَهَالَهُ الْأَمْرُ — وَهُوَ
الرَّجُلُ الْعَسْكَرِيُّ — فَأَسْمَعَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْكَافِرَةَ بِالنَّعْمَةِ ،
مِنْ عِبَارَاتِ التَّائِبِ وَالتَّعْنِيفِ ، مَا يَتَكَاثَفُ مَعَ تَطَاوُلِهَا
عَلَى مَنْ أَشْبَعُوا زَوْجَهَا بَعْدَ جُوعٍ ، وَأَنْهَضُوهُ بَعْدَ
هُجُوعٍ ...

وَقُصَارَى الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ ، أَنْ تَرَكَ الْجَبَلَ عَلَى
الْغَارِبِ لِفَتْةٍ مِنَ الْغَبَاءِ بِمَكَانٍ ، لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ :
وَأَخْشَى مَا أَخْشَاهُ — وَقَدْ تَوَهَّمُ بَعْضُ مَا فَوْنِي كَهْنَةُ
الْأَقْبَاطِ أَنْ الْمَنَابِرَ قَدْ أُقِيمَتْ فِي الْكِنَائِسِ لِلتَّعْرِيزِ
بِالنَّاسِ ، لَا لِيَسْمَعَ الشَّعْبُ مِنْ فَوْقِهَا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ
(مَلَاخِيَا ٢ : ٧) — أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي يُضْطَرُّ فِيهِ مُجْمَعُونَ
الْمُصَلِّينَ إِلَى إِسْكَاتٍ مَنْ يَتَصَدَّى لَوْعَظِهِمْ وَهُوَ أَوْلَى
بِوَعْظِ نَفْسِهِ ، وَإِزَالِهِ عَنْ مَنبَرِ الْخُطَابَةِ عَنُودًا إِذَا اقْتَضَتْ
ذَلِكَ صَفَاقَةً وَجْهَهُ ، وَالْأَخْذَ بِأَقْحَافِ رَأْسِهِ وَالْقَذْفَ بِهِ
خَارِجَ الْكَنِيسَةِ ، صَوْنًا لِقُدَاسَتِهَا وَإِبْقَاءً عَلَى كِرَامَتِهَا :
لَأَنَّ يَبُوتَ اللَّهِ ، إِنَّمَا هِيَ يَبُوتُ صَلَاةً ، لَا مَغَاوِرُ
أُصُوصٍ سَارِقِينَ (مَتَّى ٢١ : ١٣) ، وَلَا كُهُوفُ
فَرِيسِيِّينَ مُرَائِينَ ، يَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا ، وَهُمْ مَمْلُوءُونَ
مِنَ الدَّخِيلِ رِيَاءً وَإِثْمًا ، كَالْقُبُورِ الْمَكْلَسَةِ الَّتِي تَتَّيْهُ
مِنَ الْخَارِجِ جَمَالًا وَازْدَهَارًا ، وَهِيَ تَضُمُّ بَيْنَ جَوَانِبِهَا

رَجَسًا وَعَظْمًا (متى ٢٣ : ٢٧ - ٢٩) ، وَلَآنَ رَبِّ الْمَجْدِ
يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ إِنَّ الْكَاهِنَ إِنْ كَانَ ذُبَابًا يُفْسِدُ بَدَلًا مِنْ
أَنْ يَكُونَ مِدْحًا يُصْلِحُ ، فَلَا يَصْلِحُ إِلَّا لِأَنْ يُطْرَحَ
عَلَى الْمَزَابِلِ وَيُدَاسَ بِالْأَرْجْلِ (متى ٥ : ١٣ ولوقا ١٤ : ٣٤)
فَعَسَى أَنْ يَتَنَبَّهَ أَوَّلُو الشَّانِ لِهَذَا الْخَطَرِ الْمَحْدَقِ ،
فِيَضَعُوا حَدًّا لِهَذِهِ الْفَوَاضِي : وَمَنْ بَصَّرَ فَمَا قَصَّرَ

فَرَنْسِيْسُ الْبَعْرُ

أَرْخِيذِيَا كَنِ الْكَنِيسَةِ الْبَطْرِسِيَّةِ



فهرس النشرة

صفحة

- ٣ كلمة الافتتاح
- ٥ رأس الموضوع
- ١٦ النعمة الالهية المجانية
- ٢٣ بقية الآيات التي تتدرع بها المعارضة
- ٣٧ ضلال من يقول بتقييد العزة الالهية
للإرادة البشرية
- ٤٠ الختم الالهى بالخلاص أو الهلاك الأبدى :
وهل يتغير ؟
- ٤٨ كلمة الختام
- ٤٩ تذييل فى الوعائ البابلين



فهرس الحواشى

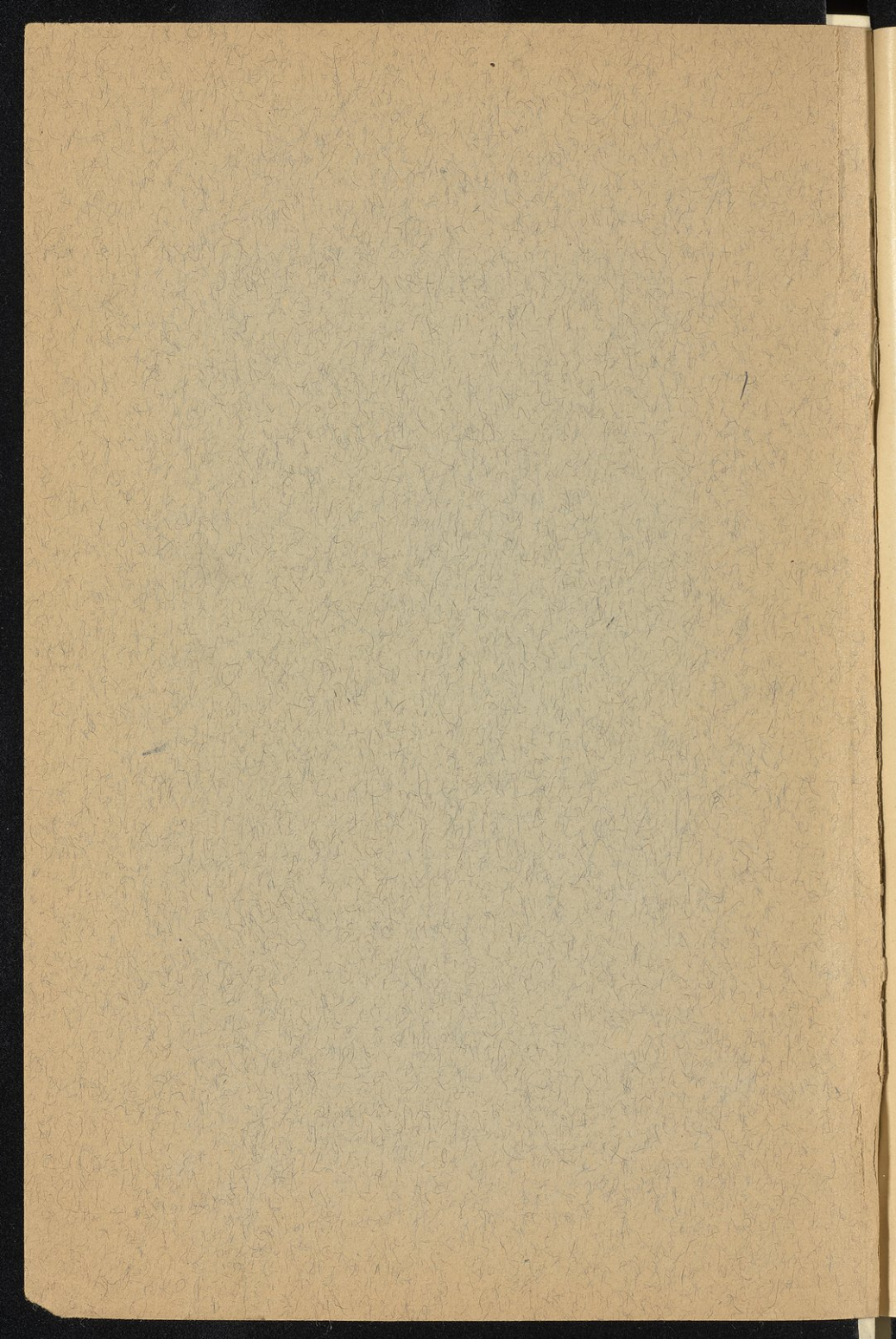
صفحة

ترجمة الذهبي الفهم	٦
أعمدة الكنيسة وهامتا الرسل	١٠، ٩، ٨
آخر الأيام أو ملء الزمان	١٢
الأسفار القانونية الثانية	١٧، ١٦
ترجمة غريغوريوس الناطق بالالهيات	٢١، ٢٠، ١٩، ١٨
ونقل الأسقف من كرسية الى الكرسي البطريركي وإعادة وضع اليد عليه	
تعميد كرنيليوس	٢٨
ترجمة غريغوريوس النيسي ، وشىء عن المكابيين وسفرهم .	٢٩
الطبيعة والطبيعتان	٥٢، ٥١
المرأة والتنين المذكوران فى سفر الرؤيا	٥٦

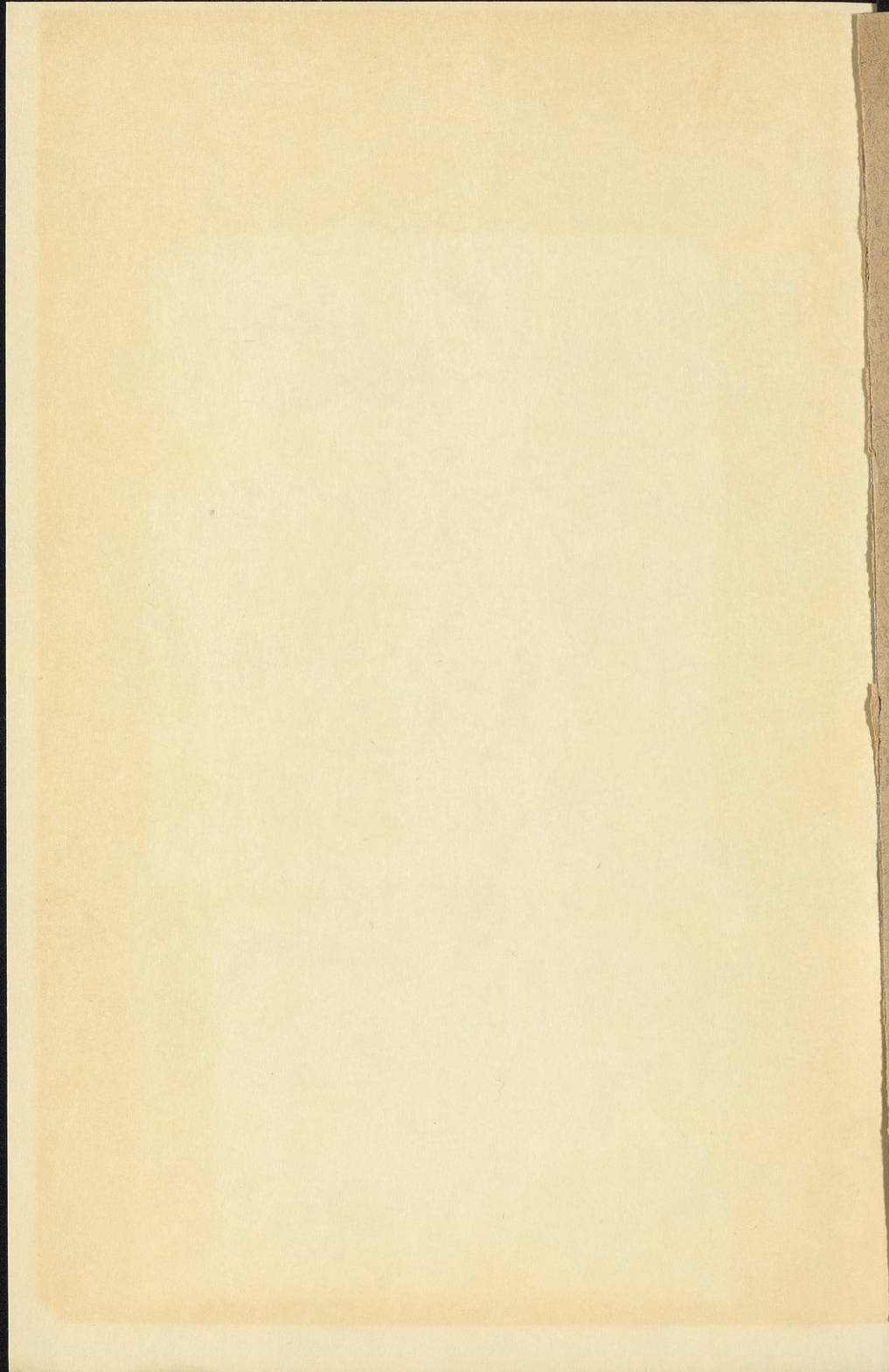


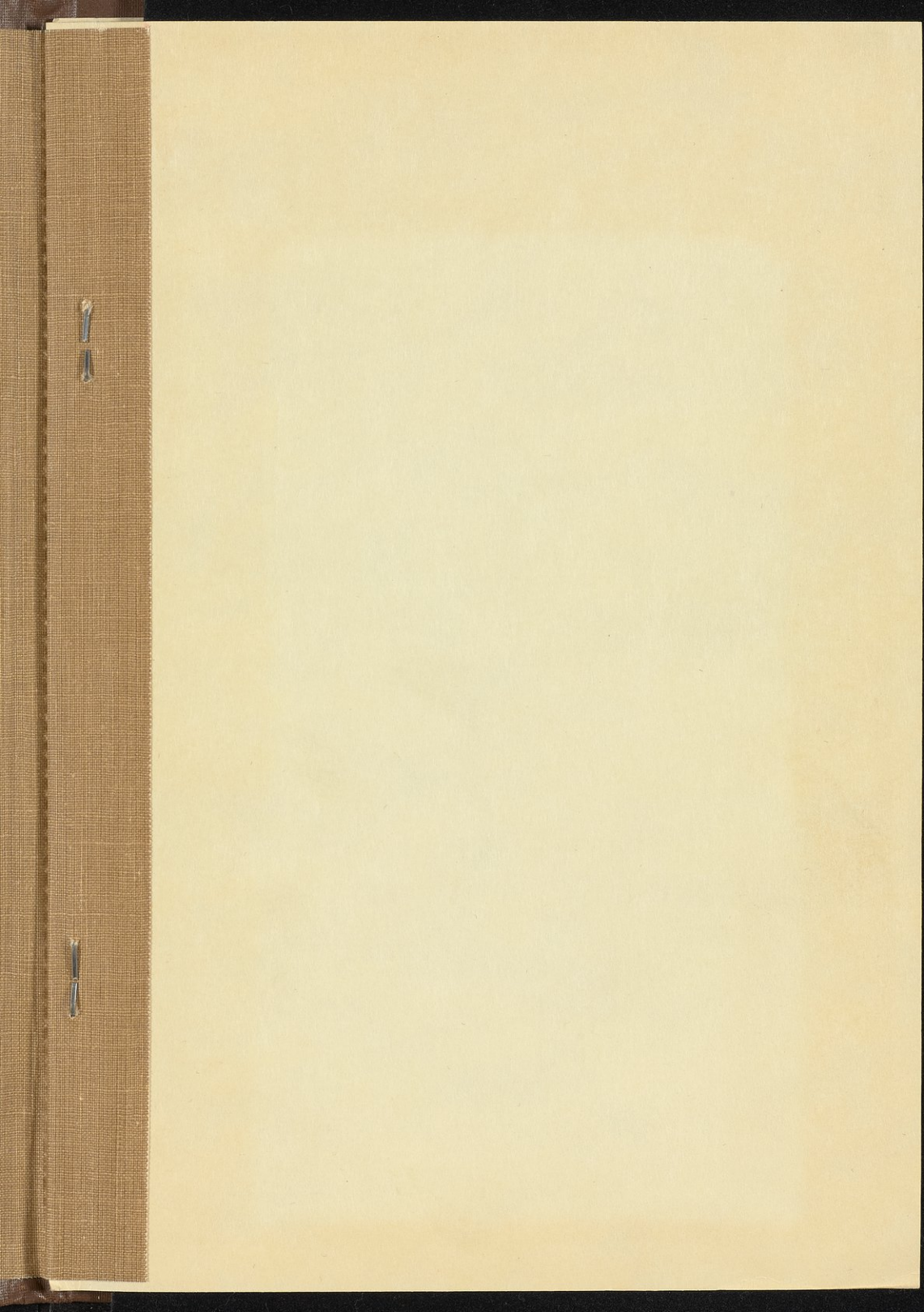
التحريف المطبعي

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٦	٥	عند حدّ	عند حدّ
٩	٥	بهاق الرسول	بهاق الرّسل
١٩	٧	لأعتباره	لاعتباره
٢٠	٢	الذي يريدون	الذين يريدون
٢٧	١٤	ولأمرأة	ولامراة









BT
810
.I87

JAN 4 1973

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU60522712

BT810 .I87

Sabq ilm Allah bi-al

BT-810-.I87